وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : علوم إنسانية.

شعبة:التاريخ.

الخطوط والكتابة بالغرب الاسلامي في العصر الوسيط

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالب:

- موالدية محمد الأمين.

الأستاذ المشرف:

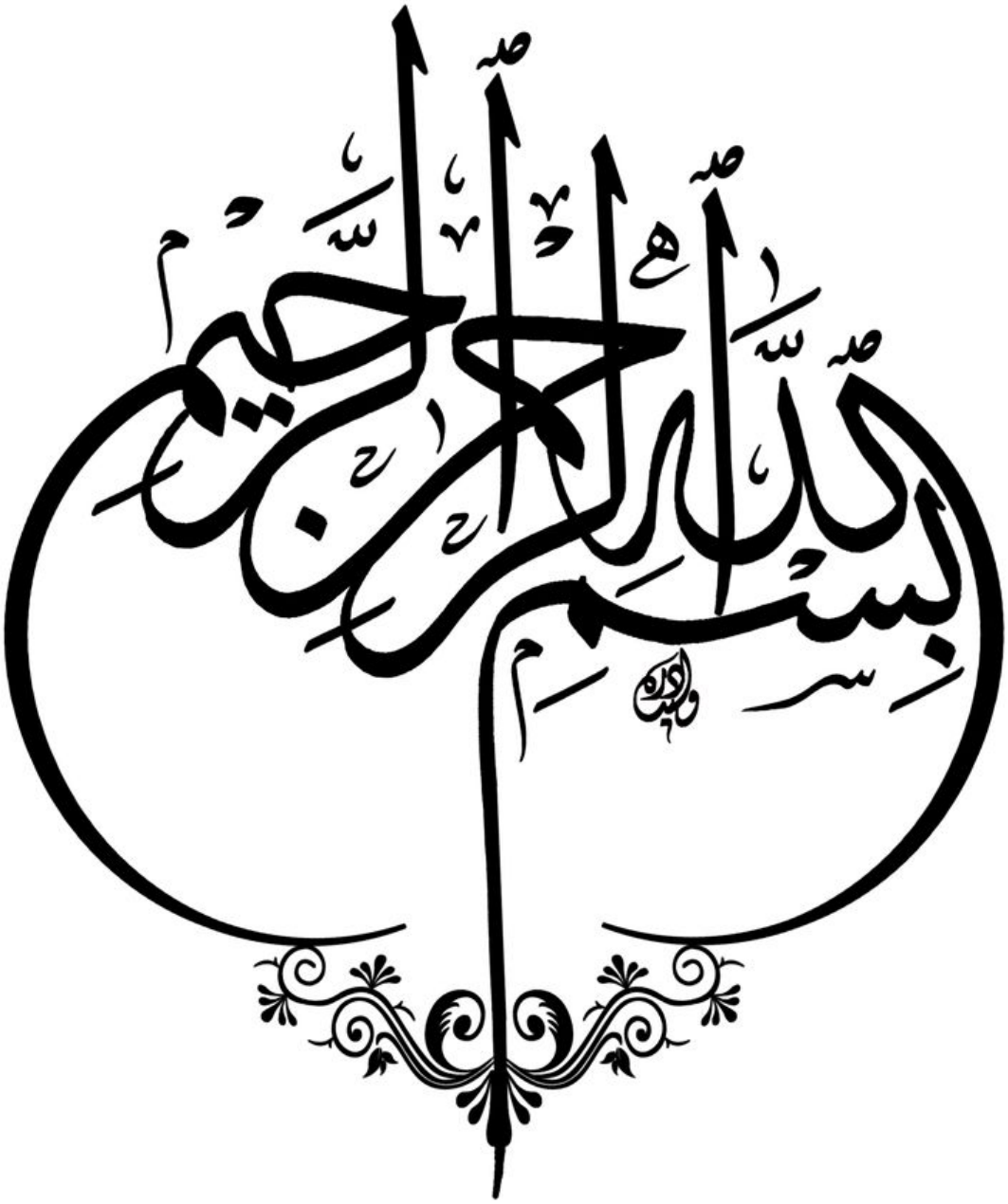
– حاجي حمزة.

أعضاء اللجنة المناقشة:

د/ تومي نور الدين	جامعة المدية	رئيسا
د/ حاجي حمزة	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
د/هيصام موسى	جامعة المدية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1446-1445 هـ / 2024-2023 م


بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم اكن لأصل اليه لولا فضل الله علي اما بعد :

الى اجمل ما وهبني مولاي ، والى اغلى ما املك في الوجود امي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما ، اللذان سهرا وتعبا معي في اتمام هذا العمل من قريب او من بعيد .

والى كل اخوتي وأخواتي وكل افراد العائلة .

والى صديقي و أخي "سيد علي قشطولي" كنت خير صديق فصحبة الطيبين لا يقدرها إلا الطيبون أمثالهم و أن الصداقات الثمينة خير خير ما تدخره لروحك و أيامك بالتوفيق أخي في حياتك .

وفي الاخير ارجو من الله تعالى ان يجعل عملي نفعا يستفيد منه جميع المتربصين المقبلين على التخرج .

موالدية محمد الأمين

شكر وعرفان

اول ما نبدأ به هو الشكر الجزيل لخالقنا ومولانا الذي هدانا سبحانه نور الاسلام و أمدنا لمحاربة الجهل والنضال في هذه الحياة وبث في روحنا القوة والعزيمة لاتمام مرحلة تربصنا فشكرا يا ذا الجلال والإكرام ، كما نتقدم بالشكر الى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة

إلى الأستاذ المشرف حاجي حمزة

والأستاذ ضيف الله شلالي ، و الاستاذ عبد الصمد حمزة. و الشكر الخاص للاستاذ تومي نور الدين

كما لا يفتني ان اشكر كل المسيرين بدون استثناء والى كل من ساعدنا ولو بالمعلومة البسيطة والكلمة الطيبة التي كانت لنا دعما في مشوارنا.

Mi nouvel un web
http://www.myhouseonweb.eu/

المقدمة

تعتبر الكتابة العربية موروث حضاري هام، لما تكتسي من أهمية بالغة في المجتمع الإسلامي، حيث نزل القرآن الكريم بها على الرسول ، وهو دستور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لهذا حرصوا على الاهتمام البالغ بها، وبذلوا كل ما في وسعهم لتحسين الخط وتجويده لإخراجه في أحسن الصور، كما عمدوا على تطوير وسائل الكتابة، حيث اختلفت باختلاف البيئة التي تواجد فيها الإنسان وحسب ما توفر لديه من مواد أولية ففي العصر الجاهلي استعملوا عدة مواد واستمرت لغاية ظهور الورق

ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية في مختلف المجالات، تاركةً وراءها إرثاً ثقافياً غنياً يشهد على عبقرية الإنسان العربي. ومن بين روائع هذا الإرث، يبرز فن الخط العربي كإبداع فريد يعكس مدى التطور والتجديد الذي شهده هذا الفن في مختلف العصور. ولقد لعب الغرب الإسلامي، بما يشمل المغرب الاسلامي و الاندلس، دورًا هامًا في إثراء هذا الفن وتطويره، حيث برزت فيه مدارس فنية عريقة أنتجت خطاطين مهرة ساهموا في صياغة هوية ثقافية مميزة لهذه المنطقة

لعب الخط العربي دورًا هامًا في نقل الثقافة الإسلامية ونشر المعرفة، حيث استُخدم في كتابة المصاحف والكتب والوثائق، وظل رمزًا للجمال والإبداع حتى يومنا هذا.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية موضوع الخطوط والكتابة في الغرب الإسلامي في جوانب متعددة ، نذكر منها:

قيمة فنية وإبداعية: يُعدّ فن الخط العربي من أرقى الفنون الإسلامية، وقد برع الخطاطون في الغرب الإسلامي في ابتكار خطوط جديدة وتطوير أساليب الزخرفة، مما أضفى على الكتابة العربية جمالاً فريدًا وروعةً لا مثيل لها, تُجسد الخطوط العربية في الغرب الإسلامي مهارة فائقة وإبداعًا لا ينضب، حيث تُظهر دقة الخطوط وجمالياتها وتناسقها مع الزخارف مستوى راقٍ من الحرفية والفنون, تُعدّ المخطوطات العربية من أهمّ الإنجازات الحضارية في الغرب الإسلامي، حيث حفظت هذه المخطوطات علومًا ومعارفَ شتّى في مختلف المجالات، من علوم الدين والفلسفة إلى الطب والفلك والرياضيات.

أهمية تاريخية: تُعدّ الخطوط والكتابة من أهمّ مصادر التاريخ الإسلامي، حيث تُوثق الأحداث والوقائع وتُسجّل المعارف والعلوم, تُساعد دراسة الخطوط العربية على فهم التطورات الثقافية والحضارية التي شهدها الغرب الإسلامي عبر العصور, تُعدّ المخطوطات العربية شاهدةً على عظمة الحضارة العربية الإسلامية، ومساهمتها في إثراء الحضارة الإنسانية.

قيمة ثقافية: تُعدّ الخطوط العربية جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية العربية الإسلامية، وهي رمزٌ من رموز الحضارة العربية العريقة, تُجسّد الخطوط العربية القيم الجمالية والمعنوية للإسلام، حيث تُستخدم لكتابة القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي, تُعدّ الخطوط العربية أداةً للتواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر، ولعبت دورًا هامًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

أهمية لغوية: ساعدت دراسة الخطوط العربية على فهم القواعد النحوية واللغوية للغة العربية، وساهمت في الحفاظ على اللغة العربية من التحريف والتغيير, تُعدّ الخطوط العربية أداةً لتعليم اللغة العربية ونشرها في مختلف أنحاء العالم, تُساعد دراسة الخطوط العربية على فهم التطور التاريخي للغة العربية وتنوع لهجاتها.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد تعددت الاسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع و نذكر منها بسببين :

1- بسبب الاستاذ المشرف علي في هاته المذكرة لانه درسني العام الماضي مقياس المخطوطات و تفانيه و جهوده لتوصيله المعلومة لنا مما زاد شوقنا لمعرفة المزيد عن الخطوط العربية و خاصة في الغرب الاسلامي .

2- حيث تُعدّ الخطوط والكتابة من أهمّ مصادر التاريخ الإسلامي، فهي تُوثق الأحداث والوقائع وتُسجّل المعارف والعلوم و تُساعد على فهم التطورات الثقافية والحضارية التي شهدها الغرب الإسلامي عبر العصر الوسيط .

و موضوع دراستنا الموسوم بعنوان : " **الخطوط و الكتابة بالغرب الاسلامي في العصر الوسيط** "

اشكالية الدراسة :

و تتمحور اشكالية البحث الرئيسية في :

كيف ساهمت التحولات التاريخية والثقافية في نشأة وتطور الكتابة العربية وتنوع الخطوط العربية في الغرب الإسلامي، ودورها في نقل المعارف والعلوم والحضارة الإسلامية؟

و تندرج ضمن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات, منها :

- ما هي أهمّ المراحل التي مرّت بها الكتابة العربية في الغرب الإسلامي؟
- ما هي العوامل التي ساهمت في تنوع الخطوط العربية في الغرب الإسلامي؟
- كيف ساهمت الوراقة في تطور فن الخط والكتابة ؟
- **اهداف الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة الى هدف رئيسي الا و هو فهم التاريخ والثقافة والحضارة العربية الإسلامية و التعرف على إبداع الخطاطين العرب في الغرب الإسلامي و كذلك فهم دور الخط العربي في نشر المعرفة والثقافة و التعرف على اساليب تطوير مهارات البحث والكتابة و تعزيز الهوية الثقافية العربية الإسلامية .

الصعوبات التي واجهناها:

لا سيما انه في كل بحث يواجه الباحث بعض الصعوبات التي تعرقل مسيرة بحثه و من بين الصعوبات التي واجهناها :

- صعوبة تحديد فترة الدراسة
- و صعوبة الاستنباط من بعض المصادر و الوصول الى المادة العلمية .

المنهج المتبع :

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين هما :

- المنهج التحليلي : من خلال تحليل بعض المصادر و استخراج المادة التاريخية منها.
- المنهج الوصفي : التي قمنا من خلاله تحديد اهم المصادر التي تناولت الكتابة العربية و الخط العربي في الغرب الاسلامي

تقسيمات البحث:

و قد قسمنا دراستنا ل: الخطوط و الكتابة بالغرب الاسلامي في العصر الوسيط , الى ثلاثة مباحث و مقدمة و خاتمة

تناولنا في المقدمة تعريف بسيط لموضوعنا و اوضحنا اسباب اختيار الموضوع و المنهج المستعمل و ايضا طرح الاشكالية و بعض الفرضيات التي سنجاوب عليها في بقية البحث, اما بالنسبة للمبحث الاول بعنوان نشأة و تطور الكتابة العربية في الغرب الاسلامي حيث تطرقنا فيه لثلاث مطالب ظهور الكتابة عند المسلمين و انواع الكتابة العربية في الغرب الاسلامي و عوامل انتشار الكتابة العربية, و اما بالنسبة للمبحث الثاني الذي عنوناه بالخطوط العربية الموجودة بالغرب الاسلامي و تطرقنا فيه ايضا لثلاث وهم كالاتي التعريف بالخط العربي و اهم انواع الخطوط العربية التي ظهرت بالغرب الاسلامي و اللغات الافريقية التي استخدمت الخط العربي للكتابة, و في المبحث الثالث المعنون بالوراقة في بلاد الغرب الاسلامي جاء فيه ايضا ثلاث مطالب تعريف الوراقة و صناعة و انتاج الورق و مواد و ادوات الخطاطة. و في الاخير نجد الخاتمة فهي نتائج التي توصلنا اليها من خلال دراسة الخطوط و الكتابة بالغرب في العصر الوسيط.

اهم المصادر و المراجع :

- كتاب الجامع لما يحتاج اليه من رسم المصحف لابن الوثيق الاندلسي (ت 654 هـ) تحقيق: غانم قدوري حمد.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون .
- كتاب تاريخ الكتابة العربية لمحمد ابراهيم علي.
- كتاب تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط للسان الدين بن الخطيب تحقيق العيادي مختار احمد و الكتاني ابراهيم محمد.
- كتاب صبح الاعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي بجزئيه الاول و الثاني .
- كتاب لسان العرب لابن منظور.
- كتاب معالم الايمان في معرفة اهل القيروان للدباغ أبي زيد بن عبد الرحمان الانصاري تحقيق عبد المجيد الخيالي.

و في ختام هذه المقدمة يتوجب الشكر و الامتنان للاستاذ الفاضل الدكتور حاجي حمزة الذي ساهم بشكل كبير في اتمام هاته المذكرة و كذلك شكره على جهده البذول طوال الفترة الدراسية.

المبحث الأول

المبحث الأول : نشأة و تطور الكتابة العربية في الغرب الإسلامي

المطلب الأول: ظهور الكتابة عند المسلمين

المطلب الثاني : أنواع الكتابة العربية في الغرب الإسلامي

المطلب الثالث: عوامل انتشار الكتابة العربية

المطلب الأول : ظهور الكتابة عند المسلمين في الغرب الإسلامي

كان للكتابة في حياة العرب أهمية بالغة لأنهم كانوا يستخدمونها في جميع اتجاهات الحياة كتقييد لأمور التجارة إلى كتابة العهود والمواثيق والرسائل التي كان يبعث بها الأفراد إلى أهليهم في سفرهم إلى غير ذلك من الأغراض.

فلما ظهر الإسلام بدأت الكتابة تزدهر وتنتشر، وقد حث الإسلام على تعلم الكتابة، وقد ذكرت الكتابة وحروفها وأدواتها في القرآن الكريم، والحث على القراءة، قال تعالى : "**اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرمُ* الذي علم بالقلم*علم الانسان ما لم يعلم**"[1] وفي القرآن الكريم أمر على كتابة الديون، قال تعالى : "**يا أيُّها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكُمْ كاتب بالعدل**"[2]. وفي أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام حث على القراءة والكتابة ، من ذلك ما روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن : «أول ما خلق الله من شيء القلم» ، وقوله في الحث على الكتابة : « قيدوا العلم بالكتاب» (هـ) ، وقوله في الوصية المكتوبة : ما حق امرئ له ما يوصي فيه يبيت ثلاثاً إلا ووصيته عنده مكتوبة» [3].

ولما جاء القرآن الكريم زاد الكتابة أهمية فتحدث عنها في أكثر من موضع قال تعالى: "**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**" [4] وأرشد الرسول صلعم – الصحابة – رضوان الله عليهم – إلى عظيم . الكتابة بما فعله في غزوة بدر إذ جعل فداء كل أسير أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة فأخذ المسلمون يتعلمونها ويعلمونها أبناءهم حتى حذقها الكثير منهم، وأصبح للكاتبين منزلة في الدولة لأن أمور الدين والعلم وسياسة الملك وتدبير شئونه كانت في أشد الحاجة إلى الكتابة[5].

وقد قدر الله – تعالى –للكتابة العربية بفضل الإسلام وبعض عوامل أخرى أن تتعدى جزيرة العرب، وتنتشر في كل الأقطار التي فتحها المسلمون حين صاحبت الفتح الإسلامي.

---

[1]- سورة العلق، الاية1-5

[2]- سورة البقرة، الاية 286

[3]- وهيب الجبوري، الخط و الكتابة في الحضارة العربية، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م، ص 41.

[4]- سورة القلم ، الاية 1

[5]- محمد ابراهيم علي ، تاريخ الكتابة العربية ، دار المشرق العربي ، الجيزة ، 2019م ،ص92

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أول خروج الكتابة العربية من شبة الجزيرة العربية كان في خلافة عمر بن الخطاب – مع الفتوح ثم لازمت الكتابة العربية انتشار الإسلام تخدمه ويخدمها فعظم شأنها في البلاد المفتوحة، لأنها الوسيلة إلى تعلم اللسان العربي وتلاوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما أنها من أهم الوسائل إلى خدمة الدولة والتقرب لذوي السلطان، والظفر في حكومتهم بالمناصب العالية والمنازل الرفيعة [1]

اتفق المؤرخين بان انتشار الكتابة بالحرف العربي في بلاد الزنج و بلاد السودان بدأت بعد فتوح مصر و التغلغل غربا نحو الغرب الاسلامي من افريقية و ما جاورها

حيث مرت الكتابة العربية بعدة مراحل حتى نرى الى ما وصلت اليه اليوم من تفنن و ابداع و تمثلت هاته المراحل فيما يلي:

اولا– الفاتحون الاوائل :

إن إنتشار الكتابة العربية ببلاد المغرب كان بالموازاة مع إنتشار اللغة العربية و تعاليم الدين الإسلامي، وكان هذا من الوهلة الأولى من الفتح الإسلامي وتحديدا منذ القرن الأول الهجري وأقبل البربر على تعلم اللغة العربية وفي الوقت نفسه اقبالهم على حفظ القرآن الكريم وذلك للتمكن من كتابته وبالتدرج استقرت اللغة العربية في مدوناتهم وثقافتهم، وبلغت اللغة العربية عبر مرور القرون إزهاراً عكس سمو قدرتها على تبليغ الإسلام في أفضل أشكاله [2]

وبذل العرب نشاطا ملموسا في تعليم اللغة العربية وفتح الكتاتيب قبل إتمام الفتح الإسلامي وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين :" أن الفاتحين حملوا معهم اللغة و الدين ممثلين في القرآن الكريم الذي هو قوام دين و دستور سياسة و بحر أخلاق و قاموس لغة و ديوان ثقافة ... و كان من الضروري أن يحرص البربر الذين شرح الله قلبهم إلى الإسلام على تعلم اللغة العربية، لدراسة ما جاء في القرآن الكريم من آيات يبنات[3].

[1]- محمد ابراهيم علي ، المرجع نفسه ، ص93

[2]- بن ميرة بن سعيد، اثر اللغة العربية في نشر الثقافة الاسلامية ببلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، افانين الخطاب، المجلد02، العدد 01، جوان 2022، ص101 .

[3]- عبد الحميد حسين حمودة،تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية، ط01، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007م، ص180

و كذلك بدات انتشار الكتابة العربية بدخولها بلاد الاندلس حين فتحها طارق بن زياد و موسى بن نصير ايام الدولة الأموية فتوغل الخط العربي في شبه الجزيرة الايبيرية، ويرجع استخدام الخط العربي كأداة للزخرفة في أوروبا إلى عصر مبكر إذ حرص بعض الملوك الأوروبيين بالكتابة بالخط العربي على عملاتهم في القرن الثامن الميلادي، ويتضح ذلك في قطعة من العملة الذهبية باسم الملك (أوفا) ملك مرسية (757م-796م) ويلحظ أن هذه العملة تشتمل على كتابة نصها: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" على أحد الوجهين و "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" على الوجه الآخر ، وذلك بالإضافة إلى تاريخ 157هـ [1].

ثانيا: الجيش العربي

مرت على المغرب فترة من الزمن طويلة بعد دخول العرب إليه وهو في حال سيّئة من الوجهة السياسية و العلمية و الأدبية، وذلك لتعدّد الفتن، ولأنّ المغرب كان على جانب عظيم من الانحطاط و الجهل[2]، ظل الوضع السابق سائدا طوال القرن الأول من الهجرة ، و شطرا كبيرا من القرن الثاني ، ثم بدت ملامح التغيير بعد ضعف اللسان العربي لدى الأجيال الناشئة ، و بعد أن اعتنق الإسلام أعداد ضخمة من غير العرب، ليس بوسعهم أن يفهموا لغة القرآن، و أن يفقهوا معاني آياته على وجهها الصحيح ، و بعد أن وفدت على المجتمع الإسلامي تيارات فكرية أجنبية ، في وقت كان يموج فيه بأفكار أخرى من داخله ، بتأثير احتدام الخلاف والجدل بين الفرق الإسلامية المختلفة وكان من أهم هذه الأفكار الإعجاز ، و هكذا تعددت مناحي التفكير ، وتفتحت جوانب جديدة لم تطرق من قبل ، و حظي القران الكريم بقسط وافر[3]

[1]- محمد ابراهيم علي ، المرجع السابق ، ص103-104

[2]- يوحنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي، ط01، دار الجيل، بيروت، 1986م، ص994.

[3]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب و تأصيل و تقييم، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م، ص15.

ثالثا : الدواوين

انتشر الإسلام بين البربر بعد أن توطدت العلاقات بينهم و بين العرب و أرسلت الخلافة فقهاء و علماء ساهموا مساهمة كبيرة في نشر الإسلام، وكانت الديانات الرئسية في بلاد المغرب ثلاثة ، المسيحية على الساحل و اليهودية بين البربر البتر ، و الوثنية و المسيحية بين البربر البرانس[1]

إذن الوسيلة الوحيدة للوقاية من النهب و الاستعباد هي اعتناق الجماعات البربرية الإسلام وإن عادوا لممارسات أجدادهم بمجرد اختفاء الفرسان العرب وان عادوا مرة ثانية فما على هذه الجماعات إلا اعتناق الإسلام مرة أخرى ليأمنوا من متطلباتهم ، هناك نص يوضح لنا أن بعض القبائل ارتدت أكثر من اثني عشر مرة، قام سيدي عقبة بتأسيس مدينة القيروان خصيصا لتجنب هذا الارتداد الدوري فكانت القيروان مأوى مرحلي ومعسكر دائم وكان لها في خيال مؤسسها دور ديني أكثر منه حربي ، و لكنها ليست بعد المركز الكبير للدراسات الإسلامية الذي ستكون عليه مستقبلا ، فقد كانت في هذا الوقت نقطة انطلاق ، لناشري الإسلام و فيها ترك عقبة بعض زملائه لتعليم البربر مبادئ العقيدة و العبادة و الكتابة العربية [2]

رابعا : المساجد

و في عهد حسان بن النعمان الغساني، لما كان والي على افريقية المعين من قبل والي مصر عبد الملك بن مروان أصبحت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية ، زد على أنّ عمر بن عبد العزيز أنفذ إلى افريقية عشرة فقهاء يعلمون الناس القرآن و الدين ، وكذلك انتدب موسى ابن نصير عددا يذكر من الفقهاء و القرّاء للغرض نفسه ، وهكذا انتشرت الكتابة العربية انتشارا واسعا بين شعوب البربر حتى ان طارق بن زياد استطاع أن يلقي فيها ، عند فتح الأندلس ، خطابا بليغ الكلام ، متين التركيب ، وهكذا تقلص ظل اللغة البربرية شيئا فشيئا وكانت السيادة للعربية [3]

فان التغيير السريع الذي وقع من اللاتينية إلى العربية ، يمكن تعليله بحاجة المراكز المدنية إلى الاعتماد على لغة حقيقية للكتابة، وهي لغة الإدارة و التبادل التجاري التي لا يمكن مقارنتها باللغة البربرية غير المكتوبة ، ومن جهة أخرى، فقد لوحظ توغل اللغة العربية في جبال بلاد القبائل الصغرى (بلاد كتامة)

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الاندلس، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1990م، ص28.
[2]- جورج مارسيه، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى،د-ط، مطبعة الانتصار، منشاة المعارف بالاسكندرية، الطباعة اوفست، الاسكندرية،1999م،ص45
[3]- يوحنا الفاخوري، المرجع السابق، ص994

في غضون الفترة التي تمتد بين القرن التاسع و القرن المحادي عشر الميلادي، ذلك التوغل الذي لا بد من ربطه بحركة الفاطميين و نشاطهم في تلك المنطقة وكذلك أدى غزو بني هلال في القرن الخامس للمغرب إلى انتشار اللغة العربية في افريقية [1]

المطلب الثاني : انواع الكتابة العربية

تميز الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط بثراء ثقافي وتنوع حضاري هائل، شمل مختلف مجالات الفنون والعلوم، ومن بينها فنون الكتابة العربية التي شهدت تطوراً ملحوظاً وابتكار العديد من الخطوط المميزة.

بعد انتشار الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجاً من مختلف الأجناس ظهر عجز الكتابة العربية بشكلها القديم ذاك عن الوفاء بمتطلبات النطق الصحيح ، فسارع علماء التابعين وعلى رأسهم أبو الاسود الدولي (ظالم بن عمرو بن سفيان ت ٦٩هـ على خلاف) الى سد هذا النقص في الكتابة العربية ، باستخدام النقاط الحمراء لتمثيل الحركات ، فالفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف ، والضمة نقطة بين يدي الحرف والتنوين نقطتان [2]

ولم يقتصر الإبداع على ابتكار الخطوط، بل تنوعت أنواع الكتابة المستخدمة لنقل المعرفة وتسجيل الأحداث وتأليف مختلف النصوص، و هنا سنذكر اهم انواع الكتابات فيما يلي :

اولا: الكتابات الشاهدية

و يقصد بها تلك الكتابات المسجلة على شواهد القبور الإسلامية وتنتشر هذه الكتابات في العديد من الأقطار العربية والإسلامية وهي أكثر الكتابات العربية عددا وشاهد القبر هو لوح من الحجر أو الخزف أو الرخام أو الخشب أو أي مادة، ويوضع عادة عند رأس الميت، وهي مختلفة الأنواع والأنماط تأخذ شكل عمود أو لوحاً أو بلاطة أو شكل موشوري[3]، ويستعمل على القبر من أجل التعريف بصاحب القبر وحفظ اسمه ومنع اختلاطه بغيره من القبور ويكتب عليه غالباً اسمه نسبه ومذهبه وتاريخ وفاته، وبعض الأدعية

[1]- موريس لومبار، الاسلام في مجده الاول من القرن (2ه/8م) الى القرن (5ه/11م)، ترجمة اسماعيل العربي،ط3، منشورات دار الافاق الجديدة،المغرب، 1990م، ص 145

[2]- ابن الوثيق الاندلسي (ت 654 ه)، الجامع لما يحتاج اليه من رسم المصحف، تحقيق : غانم قدوري حمد، ط01، دار الانبار، بغداد،1988م، ص17.

[3]- محمد عياش، ماهية الكتابات الاثرية و انواعها في حضارة بلاد المغرب الاسلامي، مجلة رفوف، المجلد 08، العدد 01، 2020م، ص 60.

والآيات القرآنية[1]، وهو علامة تذكر بوفاة المتوفي، فاللوحة الشاهدية هي بطاقة تعريف للميت، وقد بلغ إتقان هذه الشواهد إعدادا ونحتا وكتابة إلى الحد الذي جعلها واحدة من الأعمال الفنية الراقية، فاحتلت مكانة كبيرة من حيث الجمال وعظمة مدلولها التاريخي والفني .

فقد ذكرت المصادر أهمية شواهد القبور كذاكرة للمجتمع من ناحية وكعنصر تنظيمي داخل فضاء الأموات لأن الشاهد يحدد وضع الجثث بالنسبة للقبلة، وشاهد القبر عادة يثبت عند الرأس، ويوجد أكثر من شاهد في القبر الواحد، ويصل عندها إلى أربعة شواهد، أما ما يتصل بقبور النساء فكانوا يضيفون اليها أحيانا شاهد ثالث في وسط القبر لتمييز قبور النساء عن الرجال وهذا بغياب الشواهد المنقوشة التي تسمح بالتعرف على صاحب الشاهد [2].

ويمكن التعرف عليها من خلال عبارات تذكر الموت مثل مات أو توفي" أو استشهد..... أو عبارات تشير إلى مكان الدفن مثل "هذا ضريح"، "هذا قبر"، أو "هذا بيت الحق" " هذا مشهد كما تحتوي هذه النصوص على صيغ دينية مختلفة لها علاقة بأزلية الخالق وفناء المخلوقات وصيغ الترحم والدعاء للميت. أما بالنسبة إلى الكتابة فهي لا توجد دائما، فأحيانا نجد شاهداً بدون كتابة، حيث تذكر المصادر بمقبرة باب تونس بجوار قبر الشيخ أبي الحسن القابسي من جهة الجوف من قبر الشيخ الملاصق له وعند رأسه عمود لطيف ليس فيه كتابة [3].

وهذه الظاهرة منتشرة في أرجاء بلاد المغرب الإسلامي وخاصة في شواهد المغرب الأقصى، وأحياناً يغيب شاهد القبر ويمكن تفسيره غيابة إما باندتاره أو عدم وجوده أصلاً، وربما بطلب من صاحبه مثلما فعل زمعة البلوي الذي طلب أن يُسوى قبره بالأرض، ويمكن تفسير غيابه بأن أشخاصاً ماتوا نتيجة وباء..... في غالب الحال لا يحفظ القبر إلا بالكتابة على شاهده، ومع عدم الكتابة يكون مشهوراً ثم بموت كثير من الخلق بوباء فلا يبقى إلا من لا يعرف قبره، ومع الكتابة وإن جهله جاهل فيأتي بعد من يزور ذلك المشهد فإذا قرأه أعلم الغير بذلك فينشر معرفة الناس له [4]

[1]- عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية، ط 01، مكتبة مدبولى، 2000م، ص 158.
[2]- بن قرية صالح، ابحاث و دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ط01، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص 204.
[3]- محمد عياش، المرجع السابق، ص 61.
[4]- الدباغ أبي زيد بن عبد الرحمان الانصاري، ،معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تع: ابو الفضل ابو القاسم بن ناجي التنوخي، تح: عبد المجيد الخيالي،ط 01، ج 03، دار الكتاب العلمية، بيروت،2005م، ص 119

فشواهد القبور تعتبر بالفعل ذاكرة للأفراد والجماعات لما تحتويه من معلومات هامة ولها دور كبير تنظيم المقبرة، فهي تمدنا بأخبار عن توزيع القبور داخل المقبرة فتجمع القبور يكون أحياناً عائلياً و يتجلى ذلك في ظاهرة الحوطة، و الحوطة تضم قبور عدة افراد من نفس العائلة [1].

ثانيا : الكتابات الدينية

وهي من بين أكثر الكتابات انتشارا ولها علاقة مباشرة بالمعالم والمنشآت المعمارية ولها وظائف متعددة: الزخرفة من حيث الشكل، التذكير والتعليم من حيث المضمون، وإضفاء القداسة على المكان من حيث الحضور، وبعض هذه الكتابات يحتوي على مضامين عقائدية ودينية يقصد من ورائها صرف نظر مرتادي المكان على الإنهيار بضخامة المعلم أو قدرة مشيده وتذكيرهم بعظمة الخالق ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله وما بكم من نعمة فمن الله.... وهذا الصنف من الكتابات تتعدد فيه المواضيع: قرآن، حديث، مدائح أدعية، أذكار، أسماء الله الحسنى ترديدات لعبارات معينة (الملك، الملك الله العافية، لا غالب إلا الله)، الشهادتان، التصلية، إضافة إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة [2].

ثالثا: كتابات التوقيع :

وهي تلك الكتابات القصيرة التي تحتوي على اسم منفذ الأشغال وعادة ما تتألف من عبارة "عمل" أو "عمله" أو "صنعه" أو بناه" ثم يذكر الاسم والحرفة أحيانا، وتحتوي هذه الكتابات على معلومات هامة حول أصول هؤلاء الحرفيين ووضعياتهم القانونية [3].

رابعا : كتابات الفنون التطبيقية أو الزخرفية

ويقصد بها تلك الكتابات المسجلة على العديد من تحف الفنون التطبيقية أو الزخرفية الإسلامية كالفخار والخزف والنسيج والسجاد والخشب والعاج والزجاج والمعادن مثل السيوف، الأواني المعدنية وتحتوي على صيغ دينية أو أدعية أو أرقام سحرية وتشكيلات هندسية تهدف إلى حماية من يحملها أو يأكل أو يشرب

[1]- الدباغ أبي زيد بن عبد الرحمان الانصاري، المرجع نفسه، ص 219.
[2]- عثمان عياش، المرجع السابق، ص 65 - 66
[3]- عبد الحق معزوز، مظاهر تطور الكتابة الكوفية على النقائش في الجزائر، ط 01، المؤسسة الوطنية للفنون و الطباعة، الجزائر، 2013م، ص 209

فيها، كما تحتوي على نصوص ومعلومات تتعلق بالألقاب والأسماء والعلاقات الاجتماعية والسياسية والذهنية السائدة في تلك الفترة [1]

و تُعدّ أنواع الكتابة العربية ثروة ثقافية هائلة تُظهر إبداع العرب وتاريخهم العريق. ولابد من الحفاظ على هذه الأنواع ونقلها للأجيال القادمة، فهي جزء لا يتجزأ من تراثنا الحضاري .

المطلب الثالث : عوامل انتشار الكتابة العربية

ساهم الغرب الاسلامي بشكل كبير في اثراء الحضارة العربية الاسلامية من خلال ابداعاته في مجال الكتابة العربية. شهدت الكتابة العربية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط (من القرن الثالث الهجري إلى القرن الحادي عشر) تطورًا ملحوظًا، حيث ظهرت خطوط جديدة وتنوعت أساليب الكتابة، وازدهرت حركة التدوين والنسخ. وقد ساهمت العديد من العوامل في هذا التطور، من أهمها:

اولا : العوامل الدينية :

أ- انتشار الاسلام :

كان لانتشار الاسلام في الغرب الاسلامي، دور محوري في تعزيز استخدام اللغة العربية، لغة القران الكريم و اللغة الرسمية للدولة الاسلامية. ادى ذلك الى ازدياد الحاجة الى الكتابة العربية في مختلف مجالات الحياة، مثل : الادارة و التعليم و القضاء و التاليف [2] .

ب-الحفاظ على النصوص الدينية :

حرص المسلمون في الغرب الاسلامي على حفظ القران الكريم و نشر احاديث النبي محمد صلى الله عليه و سلم، مما ادى الى ازدياد الطلب على نسخ المخطوطات الدينية، حيث ساهم ذلك في تطوير مهارات الخط و الزخرفة لتزيين هاته المخطوطات و اضفاء البهاء عليها [3]

[1]- عثمان عثمان اسماعيل، دراسات جديدة في الفنون الاسلامية و النقوش العربية بالمغرب الاقصى، ط 01، ج 03، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م، ص 439 – 445.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق العيادي مختار احمد و الكتاني ابراهيم محمد، ج03، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص02 .

[3]- بن ميرة بن سعيد، المرجع السابق،ص 104.

ت-ظهور العلوم الدينية :

برز في الغرب الاسلامي العديد من العلماء المسلمين الذين اهتمو بدراسة علوم القران الكريم و الحديث و الفقه الاسلامي، ادى ذلك الى تاليف العديد من الكتب و المخطوطات في هذه المجالات، مما ساهم في ازدهار فنون الكتابة العربية [1]

ثانيا : العوامل السياسية :

أ- استقرار الاوضاع السياسية :

شهد الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط فترات من الاستقرار السياسي، مما وفر بيئة مناسبة لازدهار العلوم و الفنون، بما في ذلك فنون الكتابة العربية [2].

ب-قيام الدول الاسلامية :

تاسست في الغرب الاسلامي العديد من الدول الاسلامية، مثل الدولة الاموية في الاندلس و الدولة الفاطمية في المغرب الاقصى[3] و الدوالة الموحدية و الدولة المرينية، شجعت هذه الدول على استخدام اللغة العربية و الكتابة العربية في مختلف المجالات، و

دعمت الفنون و العلوم، مما ادى الى تطور الكتابة العربية بشكل ملحوظ.

ت-الرعاية الرسمية :

اولت الدول الاسلامية في الغرب الاسلامي اهتماما كبيرا باللغة و الكتابة العربية، حيث تم تاسيس العديد من المدارس و الجامعات التي عنيت بتعليم الكتابة العربية،[4] و شجعت الدول الاسلامية على استخدام اللغة العربية في مختلف المجالات الرسمية، مثل الدواوين و المحاكم و الوثائق الرسمية

[1]- بن ميرة بن سعيد،المرجع نفسه، ص 106.
[2]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 10.
[3]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص 14
[4]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص 16 و ص 17

ثالثا : العوامل الاقتصادية :

أ- ازدهار التجارة :

تمتع الغرب الاسلامي بموقع جغرافي متميز، مما جعله مركزا تجاريا هاما بين الشرق و الغرب، ادى ذلك الى ازدهار النشاط الاقتصادي، مما وفر ثروة هائلة سمحت برعاية الفنون و العلوم، بما في ذلك فنون الكتابة العربية. ظهرت العديد من الورش الفنية المتخصصة في نسخ المخطوطات و تزيينها، مما ساهم في تطور فنون الكتابة العربية بشكل ملحوظ [1].

ب-قيام المدن :

شهد الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط قيام العديد من المدن الكبيرة، مثل فاس و مراكش و قرطبة، اصبحت هذه المدن مراكز ثقافية و علمية هامة، حيث توافد اليها العلماء و الكتاب و الفنانون من مختلف انحاء العالم الاسلامي، ساهم ذلك في تبادل المعارف و الخبرات في مجال الكتابة العربية، مما ادى الى تطورها بشكل سريع [2]

بالاضافة الى سياسة التعريب التي انتهجتها مركز الخلافة في المشرق الاسلامي تجاه الغرب الاسلامي، و هي عملية نشر اللغة العربية كلغة رئيسية في مختلف مجالات الحياة، من خلال عدة استراتيجيات انتهجتها السلطة الحاكمة في المشرق من البعثة العمرية الى ارسال جنود العربية الى الهجرات الهلالية، حيث لعبت هذه السياسة دورا هاما في تطور الكتابة العربية خلال العصر الوسيط . و ادى انتشار اللغة العربية الى ازدياد الطلب على الكتب و المخطوطات و ظهور مدارس الخط، و رعاية الخطاطين .

لعبت الكتابة العربية دورًا هامًا في الحضارة الإسلامية، وساهمت في نشر المعرفة والثقافة. وقد شهدت الكتابة العربية في الغرب الإسلامي تطورًا ملحوظًا خلال العصر الوسيط، حيث ظهرت خطوط جديدة وتنوعت أساليب الكتابة.

[1]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص 102.
[2]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص62 ص 63

المبحث الثاني

المبحث الثاني : الخطوط العربية الموجودة في الغرب الاسلامي

المطلب الاول : التعريف بالخط العربي

المطلب الثاني : اهم انواع الخطوط العربية التي ظهرت في الغرب الاسلامي

المطلب الثالث : اللغات الافريقية التي استخدت الحرف العربي للكتابة

المطلب الاول :التعريف بالخط العربي

يُعرف الخط العربي بأنّه فن الكتابة في جميع اللغات التي تستخدم الحروف العربية وليس فقط اللغة العربية، وتتميز هذه الخطوط بإمكانية اكتسابها أشكالاً هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب وغيرها من قواعد الزخرفة والتزيين و عادةً ما كانت تُستخدم الخطوط العربية في تزيين المساجد والقصور وكتابة الصحف، وتجميل مناظر المخطوطات والكتب وألواح الرخام والخشب وغيرها، وقد بدأ ظهور هذه الخطوط العربية منذ ظهور الأبجدية والأحرف العربية

و يعرف ابن منظور الخط لغة بانه: "خط بالقلم أي كتب "[1]

و اصطلاحا : له تعاريف عديدة من‌ها : عرف عبد الرحمان ابن خلدون الخط بقوله " هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ف‌هو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية و‌هو صناعة شريفة" [2]

أما الشيخ محمد الطاهر الكردي فعرف الخط " انه ملكة تنضبط ب‌ها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة ن حيث يشمل جميع أنواع الخطوط العربية والأجنبية وما يستخرج منها" [3]

و قال جعفر بن يحيى: "الخط سمط الحكمة، و به تفصل شذورها، و ينظم منثورها".[4]

و قد عرف الشيخ شمس الدين الأكفاني الخط في كتابه (ارشاد القاصد)" وهو علم لتعرف منه صور الحروف المفردة ، وأوضاعها ، وكيفية تركيبها خطا ، أو ما يكتب منها فى السطور، وكيف سبيله أن يُكتب، وما لا يكتب ، وإبدال ما يبدل منها في الهجاء وبماذا يبدل . قال : و به ظهرت خاصة النوع الإنساني من القوة إلى الفعل، وأمتاز به عن سائر الحيوان ، وضبط الأموال، وترتيب الأحوال، وحفظ العلوم في الأدوار، واستمرارها على الأطوار، وانتقال الأخبار من زمان إلى زمان، وحمل السر من مكان إلى مكان" [5].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج07، دار الكتب العلمية، بيروت، ، 2003م، ص324

[2]- ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر، مجلد 1 ، دار الكتب العلمية بيروت،ط 01، 1992م، ص444.

[3]- نايف المشرف ، حمود جلودي تجارب معاصرة ، شويخ كويت ، ط 1 ، 1979 ، ص 09.

[4]- القلقشنيدي، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة، القاهرة، ج 03 ، د ت، ص02

[5]- القلقشندي،المصدر السابق، ص03 ص04.

و عرف الزمخشري الخط بقوله : خط الكتاب بخطه وكتاب مخطوط والخطة من الخط و قد عرف البستاني الخط : خط بالقلم وغيره بخط كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية وخط على الشيء رسم عليه علامة و خطرة [1]

ونقول بأن الخط العربي من الخطوط المُقدسة وذلك لأنه الخط الذي كُتب به القرآن الكريم، لهذا فهو عماد حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، بالإضافة إلى علوم الفقه والدين الإسلامي المتعددة،

المطلب الثاني : اهم الخطوط العربية التي ظهرت في الغرب الاسلامي

أولا: الخط الكوفي :

دأب العرب على تسمية الخطوط بأسماء المدن التي وردت منها ، فقد سمى عرب الحجاز الخطوط التي جاءتهم من بلاد النبط والحيرة والأنبار، بالخط النبطي والحيري والأنباري، فكذلك عرف الخط الكوفي نسبة إلى الكوفة ، لأنه انتشر منها إلى أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي مع الجنود الفاتحين في شرق العالم الاسلامي و غربه،[2].

وكان للكوفة نوعان أساسيان من الخط: نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز، تؤدى به الأغراض الجليلة، ونوع آخر لين تجري به اليد في سهولة، وهو الخط الذي انتهى الى الكوفة من المدينة، وقد سمي النوع الأول اليابس (الخط التذكاري)، الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب لإثبات الآيات القرآنية والأدعية وتاريخ الوفيات، ويتميز هذا الخط بالجمال والزخرفة ، وأحياناً بخلوه من النقط وترابط الحروف [3].

وسمي النوع الثاني اللين (خط) التحرير) ، الذي كان للمكاتبات والتدوين والتأليف، ونتج من المزج بين الخطين صورة ثالثة تتصف بالرصانة والجلال هي (خط المصاحف) الذي يجمع بين الجفاف والليونة، وظل هذا الخط هو المفضل طيلة القرون الثلاثة الهجرية الأولى[4] .

وقد نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفية، وتطور فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة، وبذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى الأنواع الآتية :

أ – **الكوفي البسيط :** وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط منذ صدر الإسلام واستمر استخدامه حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا ن ولم ينقطع نهائيا بعد هذا التاريخ وقد تميز بخلوة من العناصر

[1]- القبيسي ناهض عبد الرزاق ، تاريخ الخط العربي ، ص 27 ص 28.
[2]- وهيب الجبوري، الخط و الكتابة في الحضارة العربية، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994، ص 41.
[3]- ابراهيم جمعة، دراسات في تطور الكتابات الكوفية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م، ص 27.
[4]- ابراهيم جمعة، المرجع نفسه، ص 28.

الزخرفية، ووجود الزوايا القائمة وسمك وقصر حروفه وشاع استخدامه على النقود وشواهد القبور والنصوص التذكارية والأخشاب والمعادن وغيرها من المواد [1].

وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التجميل أو التضفي، ومادته كتابية بحت، وقد شاع في العالم الاسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الأولى، وبقي الأسلوب المفضل في غرب العالم الاسلامي حتى وقت متأخر، ومن أشهر أمثلته كتابة قبة الصخرة في القدس [2].



ملحق 01 : خط كوفي بسيط من جامع احمد بن طولون بالقاهرة [3]

ب – الكوفي المورق: تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق بعد أن مر بمرحلة الخط الكوفي ذي الهامات المثلثة حيث حملت الحروف ما يشبه رأس السهم أو رأس الرمح و تطورت فيما بعد إلى نصف ورقة نخلية تتألف في الغالب من فصين أو ثلاثة فصوص وتمتد إلى آبدات الحروف نفسها حيث يأخذ الحرف نصف ورقة [4].

وهو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار، تنبعث من حروفه القائمة وحروفه المستلقية، وبالأخص الحروف الأخيرة، سيقان رفيعة تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال، وقد ازدهرت ظاهرة التوريق هذه في مصر وانتقل منها الى شرق العالم الاسلامي وغربه [5].

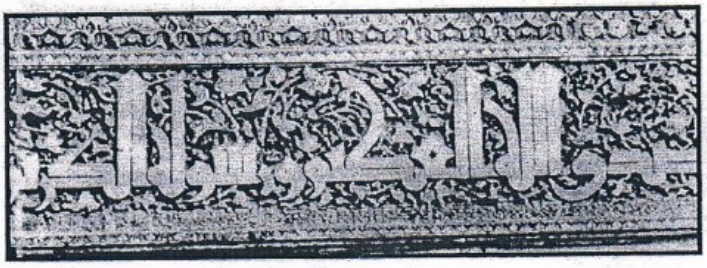


ملحق 02 : خط كوفي مورق من جامع نايين في ايران [6]

[1]- القيسي ناهض عبد الرزاق، الفنون العربية الإسلامية،ط01، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2009م، ص 122.
[2]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 121.
[3]- زهراء الزينعي، قيم جمالية الخط العربي و الزخرفة، ص19
[4]- القيسي، المرجع السابق، ص 87
[5]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 121
[6]- زهراء الزينعي، المرجع السابق، ص 20

ج – الكوفي ذو الأرضية النباتية (الكوفي المخمل) : نتيجة للاهتمام الكبير للخط من قبل أولي الأمر من الخلفاء والأمراء والخطاطون إضافة إلى قابلية الحرف العربي على المطاوعة والتطور ظهر الخط الكوفي المزهر خلال القرن الرابع الهجري حيث ملئت الأغصان النباتية والمنتهية بأشكال أزهار مختلفة، وقد اختلف المختصون في مكان وزمان ظهور الخط الكوفي المضفور أو المترابط [1].

وتستقر فيه الكتابة فوق أرضية من سيقان النبات اللولبية وأوراقه ويلحق بهذا النوع كتابات تستأثر فيها الحروف بالجزء الأسفل من الإفريز، وتشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتخلف بعد ذلك [2].



ملحق 03 : خط كوفي مشجر او مخملي من مدرسة السلطان حسن بالقاهرة [3]

د – الكوفي المضفر (المعقد أو المترابط) : وقد سمي بذلك تشبيها له بضمائر الشعر، وهو من الزخارف الخطية المعقدة التي يصعب فيها تميز العناصر الزخرفية المكونة له، ولا يقتصر التضفير حروف كلمتين مناوبتين بغية تكوين أو تشكيل إطار جميل من التضفير، وأقدم الأمثلة على هذا النوع من الكتابة نقش تذكاري وجد على برج راكدان في إيران المؤرخ في عام " 411 هـ/1021 م " ، ونقش أخر في المسجد الجامع بالقيروان بتونس [4]

وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحياناً إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة، كما تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك إطار جميل من التضفير [5].

---

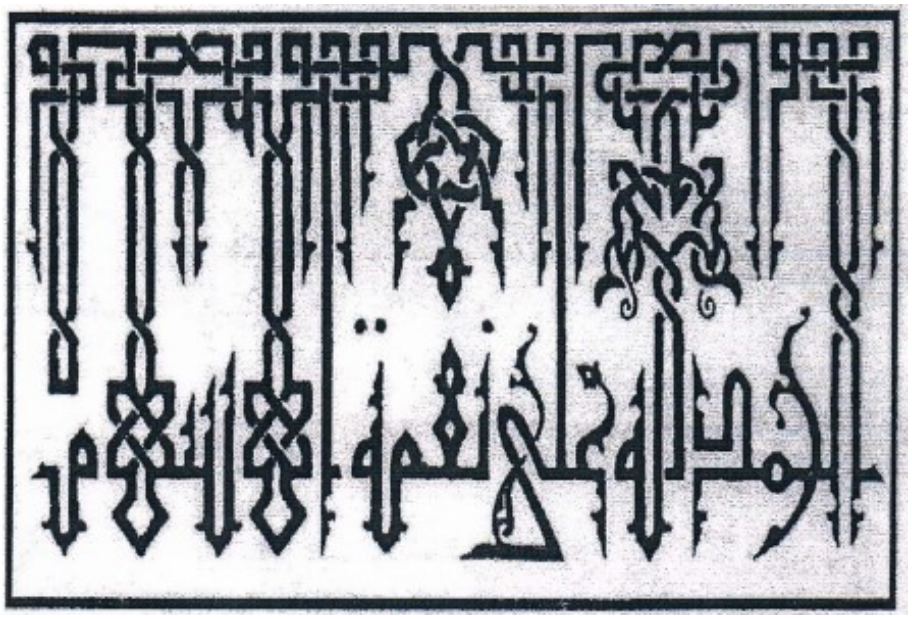
[1]- القيسي، المرجع السابق، ص 123

[2]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 121.

[3]- زهراء الزينعي، المرجع السابق، ص 21

[4]- بن يوسف فوزية، فن الخط العربي في صدر الإسلام دراسة جمالية، مذكرة تخرج شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2013م، ص 27

[5]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 121.



ملحق 04 : خط كوفي مضفور او مضفر [1]

هـ – الكوفي الهندسي الأشكال : وهو أن تحصر الكلمات داخل المثلث أو المربع أو غيره، بصورة متشابكة متداخلة تصعب قراءتها ومن أمثلته الكثيرة ما نراه في جدران أروقة مساجد بغداد وكربلاء والنجف و سامراء وفي مصر بمسجد السلطان فلاوون [2]

ويمتاز عن بقية أنواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الاستقامة قائم الزوايا، أساسه هندسي بحت ولا تزال نشأته غامضة، وأغلب الظن أن فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق في العراق وفارس والمعروفة بـ (الهزار باف) هي التي أوحت به، وهو شائع في مساجد العراق وإيران. ومن سلالة هذا النوع الكتابات الهندسية المثلثة أو المسدسة أو المثمنة أو المستديرة، والنوع في مجموعه زخرفي بحت، وربما تعذرت قراءة عباراته لشدة تداخلها واشتراك حروفها [3].

[1]- زهراء الزينعي، المرجع السابق، ص 22

[2]- عبد الله ثاني قدور، تطور الزخرفة الإسلامية، ط01، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2000م، ص 79

[3]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 121.

ثانيا : خط النسخ

و قد سمي هذا القلم بالنسخ لأن الكتاب كانو بنسخون به، المصحف، و يكتبون به المؤلفات، و هو مشتق من الجليل او الطومار، او منهما معا و كان ابن مقلة يسميه بالبديع إن خط النسخ قريب من الثلث من حيث الجمال والروعة والدقة، وهو يحتمل التشكيل، ولكن أقل من الثلث ، ويزيده التشكيل حسناً ورونقاً، ويكتب بخط النسخ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويصلح لبعض اللوحات الكبيرة ، فقد كتبت به على التحف الثمينة المعدنية والخشبية، وكتب به على الجص والآجر والرخام واعتبر عنصراً من عناصر الزخرفة [1].

نال خط النسخ عناية كبيرة في العراق في العصور العباسية، وقد بولغ في تحسينه وتجويده في عصر الأتابكة (545هـ) حتى عرف بالنسخي الأتابكي، الذي جرى على نسبة ثابتة، وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الإسلامية الوسطى، وحل محل الخطوط الكوفية، وفي العصر الأيوبي في مصر والشام حلت الخطوط والنسخية محل الخط الكوفي، وانتشر خط النسخ في شرق العالم الإسلامي وغربه ، وغدا الذوق المفضل ، ولم ينقض القرن السادس الهجري حتى قل شأن الخطوط الكوفية، سواء في كتابة المصاحف أو في النقوش على جدران المساجد [2]. إن خط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث، وذلك لصغر حروفه وتلاحق مداتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق



ملحق 05 : نسخة من ورقة مصحف مكتوبة بالخط النسخي [3]

[1]- وهيب االجبوري، المرجع السابق، ص 142

[2]- ابراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، 1947م،، ص 67.

[3]- محمد مرتاض، الخط العربي و تاريخه، ص 90

يعتبر الوزير علي بن مقلة(ت328هـ) هو أوّل من ضبط حروف خط النسخ ووضع لها قواعد ومعايير هندسية، من ذلك حرف الألف مقياسا أساسيا لباقي الحروف، وصارت سائر الحروف الأخرى تقاس على الألف التي جعل النسبة الفاضلة بين طولها وعرضها خاضعة لعرض القلم الذي يكتب به، وقال ابن مقلة:" ينبغي لمن يريد أن يكون خطه جيدا وكتابته صحيحة ما كان مقادير حروفها بعضها من بعض على قواعد النسبة الفاضلة"، التي أقرها إخوان الصفا، أن يكون مقدار طول اللف ثماني نقاط برأس القلم وعليه تقاس باقي الحروف الأخرى؛ فتكون الباء وأخواتها كل واحد منها طوله مساو لطول اللف وتكون رؤوسها إلى فوق الثمن وهكذا تقاس بقية الحروف الأخرى. وبهذه الكيفية وضع ابن مقلة نظاما لضبط أصول الخط [1].

ثالثا : الخط المغربي :

يرجع هذا الخط في أصله إلى الخط الكوفي القديم وإن كان أكثر منه مطاوعة في يد الكاتب، كما يرجع أنه يميل إلى الاستدارة، وترجع أقدم كتابة عثر عليها بهذا الخط إلى سنة 30 هـ . وقد كان هذا الخط مستعملا في إسبانيا في القرون الوسطى ولم يزل كذلك حتى أوائل العصر الحديث، وينتشر الآن في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية (غير مصر) مثل الجزائر وتونس والمغرب وليبيا. وفي الخط المغربي تتميز الفاء بوضع نقطة تحتها وتتميز القاف بوضع نقطة فوقها، وقد مر هذا الخط بعدة أطوار [2]

وكان يسمى الخط (القيرواني)، نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي، وقد أسست القيروان سنة 50هـ (670م)، وقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية، وصارت عاصمة دولة الأغالبة ومركز المغرب العلمي لإنشاء جامعتها الكبرى، فتحسن بها الخط المغربي تحسناً عظيماً وعرف بها [3].

ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان الى الأندلس ظهر فيها خط جديد سمي بـ (الخط الأندلسي) أو (القرطبي)، وهو مقوس الأشكال على خلاف الخط القيرواني الذي كانت حروفه مستطيلة مزواة [4].

1- عبد الحق معزوز: خطوط الكتابات العربية في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد3، 2013، ص112.

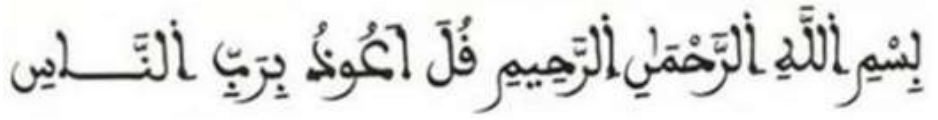
[2]- محمد ابراهيم علي ، المرجع السابق ، ص 88 ص89

[3]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 142.

[4]- عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي، المطبعة الهندية، مصر، 1915م، ص 76.

والخط المغربي من الخطوط القديمة، وهو منتشر الآن في جميع أنحاء أفريقية الشمالية (غير مصر وبعض جهاتها الوسطى والغربية)، وقد كان مستعملاً في أسبانيا في القرون الوسطى، وقد ساءت أمور هذا الخط بعد اضمحلال الدولة الموحدية، وساءت رسومه وصارت حروفه بعيدة عن الجودة والاتقان، وكثر فيه التصحيف[1]

ملحق 06 : مثال للخط المغربي [2].



وكانت النقطة تستعمل في الخط المغربي كجزء من الحرف، وكوحدة لقياس الحروف، وتعرّف على أنها مسطّح مربّع، يتكون نتيجة جرة قصيرة للقصبة أو للقلم على الورق أو اللوح، أو أي شيء آخر يكتب فيه، وتكون النقطة مربعة بقدر قلمها، بحيث تأخذ حجم تربيع القلم[3].

لم تكن الكتابة العربية في القرون الأولى تعرف نظام الترقيم الكامل؛ حيث لم تعرف في عصر الخطاطة سوى النقطة فقط للفصل بين الجمل، أما النظام الكامل للترقيم فقد جاء في بداية القرن العشرين؛ نقلا عن الكتابة اللاتينية، وقد حاولت مصر تمييز الحروف الكبيرة من الحروف الصغيرة على غرار الكتابة اللاتينية؛ فدخل إلى الكتابة العربية في مصر في ثلاثينات القرن 20 نظام حروف التاج لتمييز أوائل أسماء الأعلام وبدايات الجمل، ولكنه فشل وعدل عنه؛ حيث كان يعقّد عمليات الطباعة ويشوّه جمال الصفحة[4].

يذكر أن الخط المغربي بجميع أنواعه هو صورة محسنة ومطورة للخط الكوفي، اشتقه المغاربة ونسبوه إلى المدن، وكان ذلك في عهد دولة الأغالبة، وعرف بالخط القيرواني؛ ثم ظهرت أنواع أخرى نسبت إلى قرطبة و فاس والسودان، ثم صارت خطوط أهل إفريقية كلها بالخط الأندلسي[5]، وهذا ما قصده صاحب مقدمة بقوله:" وتغلبت عليهم أمم النصرانية...فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفي عليه، ونسي خط

[1]- عبد الفتاح عبادة، المرجع نفسه، ص 76

[2]- محمد ابراهيم علي، المرجع السابق، ص 89

3- عبد الحق معزوز، المرجع السابق،، ص112.

4- شعبان عبد العزيز خليفة، الببليوغرافيا أو علم الكتاب، دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية وتطبيقاتها النظرية الخاصة، الببليوغرافيا التاريخية* الببليوغرافيا التحليلية، الدار المصرية-اللبنانية، القاهرة، شوال 1417ه/ فبراير1997م، ص114-115.

5- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص122-123.

القيروان والمهدية...وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها لتوفر أهل الأندلس بها..."[1].

وللقلم المغربي قطتان؛ أولها مدببة أي ذات سن يشبه الإبرة، والكتابة بها تسطر خطا احادي السمك في أفقياته و منتصباته. وثانيها ذات سمك وسنين، ومنتصباتها أدق وأقل سمكا من أفقياتها، وفي حالة وجود كتابات جيدة تكون عادة عراقاتها وحروفها المرسلة بشظية يحصل عليها بخطف اليد عند رسمها او برفعها، ثمّ إكمالها بإحدى سني القلم[2].

وفيما يخص قواعد الخط حسب ما ذكره ابن خلدون بقوله:" واعلم: بأنّ الخط بيان عن القول والكلام، كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النفس والضمير من المعاني؛ فلا بدّ لكلّ منهما أن يكون واضح الدّلالة...فالخطّ المجرد تكون دلالته واضحة، بإبانة حروفه المتواضعة ولإجادة وضعها ورسمها كل واحد على حدة متميز عن الآخر؛ إلاّ ما اصطلح عليه الكتّاب من إيصال حرف الكلمة الواحدة بعضها ببعض، سوى حروف اصطلحوا على قطعها، مثل الألف المتقدمة في الكلمة، وكذا الراء والزاي والدال والذال وغيرها؛ بخلاف ما إذا كانت متأخرة، وهكذا إلى آخرها."[3].

يعتبر الخط المبسوط و المجوهر من أشهر أسماء الخطوط المغربية؛ فالبسط هو استقامة الحروف من تقويس، وهو القلم الذي كتبت به المصاحف الشريفة في الغرب الاسلامي، هو نوع من الخطوط اللينة، احتفظ بصفات من الحروف اليابسة التي ورثها عن الخط الكوفي. وأما الجوهر هو قلم يستعمل في التدوين والمراسلات وتغلب عليه الليونة، يتميز بميل طوالعه إلى اليمين، وسمي كذلك حسب عبد الحق معزوز تشبيها له بالجوهر أو نسبة لعقد الجوهر، ولبساطته وسهولة قراءته.

والظاهر أن الخط المغربي عرف انحطاطا وتدهورا ومال إلى الرداءة وكثر فيه التصحيف والتحريف؛ وبالخصوص بعد سقوط الدول الثلاث المرينية و الزيانية و الحفصية؛ وهذا ما نفهمه من قول ابن خلدون:" فصارت الخطوط بإفريقية والمغربين مائلة إلى الرداءة بعيدة عن الجودة، وصارت الكتب إذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها إلا العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف ... حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسر..."[4].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص426.
2- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص123.
3- ابن خلدون، المصدر السابق، ص429-430.
4- ابن خلدون،المصدر نفسه، ص426.

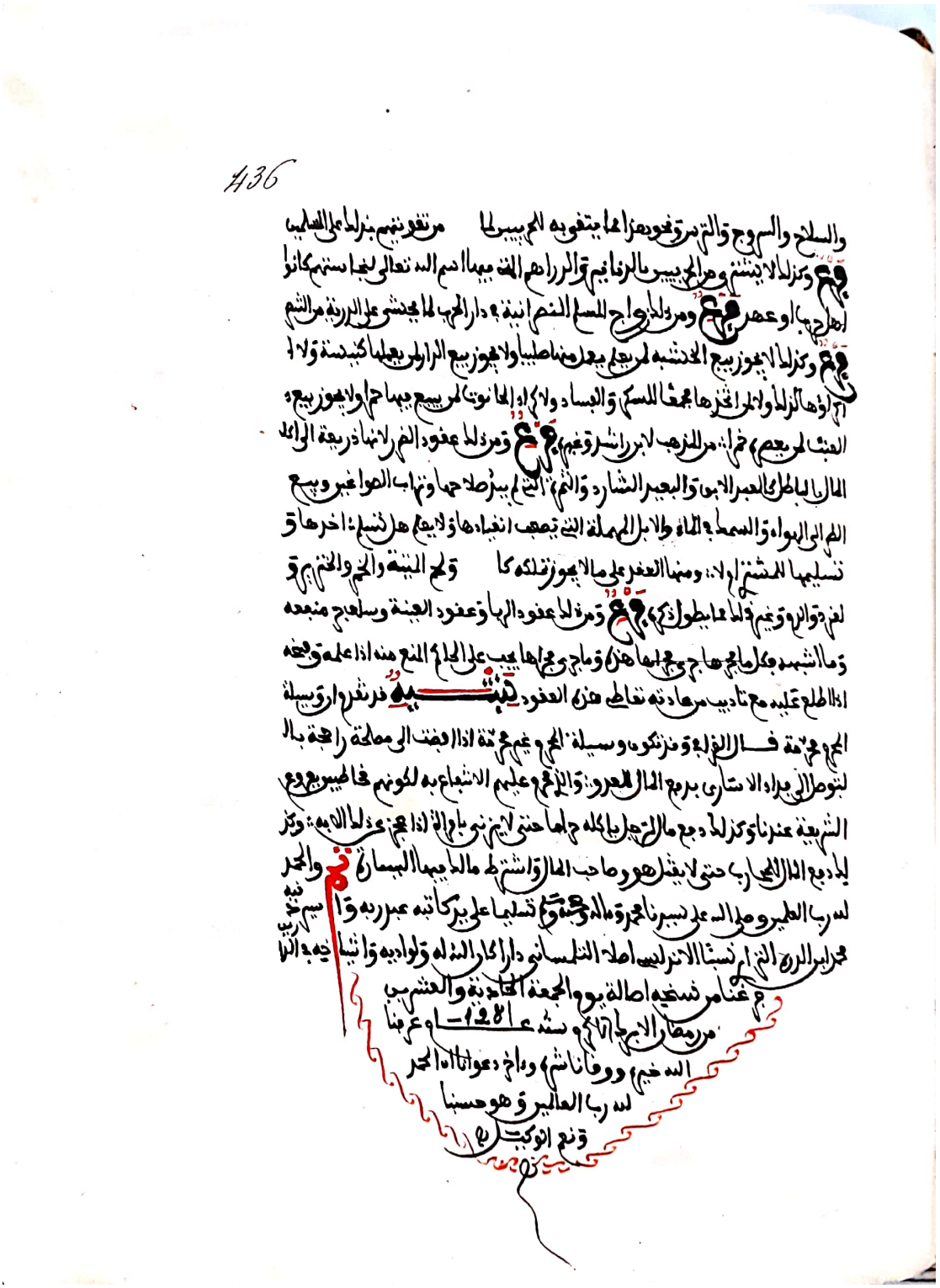
يجسد الخطّ المغربي مزيجا فريدا من الأصالة والتجديد، فهو ينهل من عبق الماضي و يشرق بحاضر ينبض بالحياة. فها هو يتباهى على صفحات المصاحف الشريفة، ويتراقص بجمال اخاذ على جدران المساجد والقصور، و يتالق بابداع لا مثيل له في المخطوطات والكتب، لقد كان هذا الخط شاهدا على عظمة الحضارة العربية الإسلامية، وسفيرً لنقل المعرفة والعلم عبر العصور

نتيجة لانتشاره الواسع وتأثيره الكبير، ظهرت العديد من الخطوط العربية التي انبثقت عن الخط المغربي، حيث تفرع بعدها الخط المغربي الى عدة خطوط و[1] التي سنذكرها في الجدول الاتي :

[1]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 79.

نوع الخط	خصائصه
الخط القيرواني	يتميز ب: –غلظ السطر؛ فتبدو حروفه أصغر واقرب إلى بعضها. –حروفه أقرب لليبس منها إلى الرطوبة والليونة. – خلوه من النقاط شأنه شأن الخط الكوفي اليابس.
الخط الأندلسي أو القرطبي	–عرف بالقرطبي إلى جانب الأندلسي نسبة غلى قرطبة حاضرة الأندلس. – يشيع فيه استدارات حروفه وإطالة أواخرها. –تجمع حروفه بشكل مكثف مع احتفاظها بكل النقاط.
الخط الفاسي	–يتميز بالأناقة وطول الأسطر العمودية–التباعد بين الحروف ذات الامتداد والتناسق–تمتاز بعض حروفه بالاستدارة واتحاد وتناغم حجم الأسطر؛ مما يزيدها بهاء وتناسقا وجمالا.
الخط الجزائري	– ذو زوايا وحروف حادة – صعوبة قراءته في الغالب. – تتجلى فيه تأثيرات المدرسة القيراونية، والأندلسية والفاسية. – جزائري أصيل في منشأ ومنبت للعديد من الأساليب الفنية والصناعية مثل الشواهد الموشورية و المقرنصات والأقواس وغيرها من الابتكارات
الخط السوداني	–عرف كذلك نسبة إلى السودان الغربي كما ينسب إلى مدينة تمبوكتو عندما أصبحت عاصمة مملكة سانغاي؛ فسمي بالخط التمبوكتي. –حروفه غليظة وذات زوايا حادة كبيرة – اتسع انتشاره في مدينة الجزائر واستعمل في الكتابات الدينية والتذكارية. –استحكم وبلغ رتبة عالية من الإتقان خاصة في تلمسان الزيانية.

ملحق 07 : مثال اخر عن الخط المغربي [1]



[1]- الورقة الأخيرة من مخطوط تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومنهاج الأحكام بالخط المغربي.

رابعا: الخط الاندلسي او القرطبي :

إن الخط المغربي هو امتداد للخط الأندلسي الذي اكتسب في المغرب حياة جديدة، وجمالا جديدا، وكان في المغرب خط قديم يسمى الخط الأفريقي، وأوضاعه قريبة من أوضاع الخط المشرقي[1]، ولما تغلب الأمويون على الأندلس ظهر لهم هناك خط خاص هو المعروف بالخط الأندلسي، ويظهر فيه بعض الميل الى الاقتباس من الحروف الإفرنجية، وعندما تقلص ظل العرب والأفارقة من الأندلس وتلاشى ملكهم بها، وانتشروا في عدوة المغرب وأفريقية منذ ظهور الدولة اللمتونية ، غلب خطهم الأندلسي على الخط الأفريقي القديم وعفى عليه، إلا بقايا منه ظلت ببلاد الجريد التي لم يخالط أهلها كتاب الأندلس [2].

ويمتاز الخط الأندلسي عن الخط المغربي بما يشيع فيه من الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها ، ويشترك الخط الأندلسي والمغربي في طريقة النقط ، فالفاء لا توضع فوقها نقطة كما يضعها المشارقة وإنما تجعل في أسفل الحرف، والقاف لا توضع فوقها نقطتان بل توضع فوقها نقطة واحدة [3].

والترتيب الهجائي للحروف الأندلسية والمغربية يخالف طريقة المشارقة، ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجمهم وكتب رجالهم عن ترتيب المشارقة، ويظهر ذلك لمن نظر في معجم ما استعجم للبكري نشره وستنفيلد، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، وهذا ترتيب حروفهم : (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك ، ل ، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي) [4]

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 366.
[2]- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص و نشرها، ط07، مكتبة الخانجي، مصر، 1998م، ص 27.
[3]- وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 144.
[4]- عبد السلام محمد هارون، المرجع السابق، ص 28.

ملحق 08 : نموذج من الخط الاندلسي [1]



[1]- صفحة من مصحف بخط اندلسي كامل"الحركات" من حيث الشكل و النقط يعود لسنة976 هـ من مراكش (المتحف البريطاني).

المطلب الثالث : اللغات الافريقية التي تكتب بالخط العربي

وهي منتشرة في أفريقية ومن فروعها اللغات اللوبية ومنها لغات البربر في المغرب الاقصى واللغات النوبية في بلاد النوبة والسودان المصري، ومنها الفولحية في غرب أفريقية، واللغات الزنجية في أواسط أفريقية وغربيها في السودان الفرنسي وغائه ، واللغات البانيه (البانتو) في شرق أفريقية وجنوبيها وغيرها، ومن لغاتها التي تكتب بالخط العربي [1]

حيث امتدت الكتابة العربية من مصر إلى شمال إفريقية مع الفتح الإسلامي ، فانتشرت في بلاد المغرب في تونس والجزائر ومراكش ، وفي هذه البلاد تطور الخط العربي تطورًا خاصا في صور الحروف وإعجامها حتى أصبح لهم ما يسمى بالخط المغربي ، ومن جنوب مصر انتقل الخط العربي إلى حوض النيل الأوسط حينما غلب العرب على أهلها واستوطنوها فعرفه النوبيون والسودانيون ، كذلك عرف أهل الأقاليم الساحلية في إفريقية الشرقية وجزيرة مدغشقر الكتابة العربية حينما كثر الوافدون من تجار العرب على تلك البقاع بغية الاتجار وتبادل السلع وكان ذلك منذ نهاية القرن الأول للهجرة [2].

ولم يكن تأثر سكان القارة الإفريقية مقتصرًا على كتابة لغاتهم بالحرف العربي فقط بل تعدى الأمر ذلك حين استخدمت البلدان الإفريقية اللغة العربية لغة لها بجانب لغاتها الأصلية وكانت أهم اللغات الافريقية التي استخدمت الحرف العربي[3]، كما ياتي:

اولا : اللغة الصومالية :

يذكر التاريخ أن علاقة الصومال بالعرب بدأت قبل ظهور الإسلام حين تعددت رحلات العرب وهجراتهم إلى الساحل الإفريقي الشرقي الذي يعتبره الجغرافيون امتدادًا طبعيًّا للجزيرة العربية ، وعلى هذا تأثرت اللغة الصومالية فنادي بعض العلماء بكتابتها بحروف القرآن الكريم ، وبعضهم الآخر ينادي بالحروف العثمانية ، وهي نسبة إلى مبتكرها عثمان يوسف كنديد ، وهي تشبه الحروف الأمهرية وتكتب من الشمال إلى اليمين ، وهناك تيار قوي لكتابتها بالحروف اللاتينية ، وكتبت اللغة الصوماليةبحروف عربية وفي عام ١٩٦٢م قام الأستاذ إبراهيم حاشي أحد أبناء الصومال خريج كلية اللغة العربية بإصدار كتاب أطلق عليه الصومالية بلغة القرآن الكريم ، وهو محاولة لكتابة الصومالية بالحروف العربية مع استبدال الحروف

[1]- عبد الفتاح غبادة، المرجع السابق، ص 71

[2]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 100

[3]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 71.

بالحركات ، ومما يوجب استخدام الأبجدية العربية هناك انتشار آلاف من الكتاتيب يتعلم فيها الأطفال الصوماليون الأبجدية العربية على ألواح من الخشب ثم يتعلمون القرآن الكريم [1]

ثانيا: اللغة البربرية الشلحية

من اللغات الحامية وهي لغة البربر سكان مراكش الاصليين وهي مستقلة بألفاظها وتراكيبها مع مادخلها من الألفاظ العربية وهي على قسمين: الشلحية الشمالية وتسمى بالريفية (Rifi) و تستعمل عند بربر الشمال. والشلحية الجنوبية وتسمى بالشوسية(Sini) وتستعمل عند بربر الجنوب وكلتا اللهجتين تختلفان عن بعضهما حتى في فاعدة الخط ورسم الحروف. ويسمى شلوح (بربر) مراكش لهجتهم باسم " تمازغت " وهي أخت لهجة توارك الصحراء المسماة "تماشك" . وفي لغة المراكشيين العربية كثير من الالفاظ البربرية وهي عند العامة هناك فاسدة فتغيرت المعاني عن حقيقة وضعها ودخلها الانتحال والنطق بالساكن والاشمام والجزم والترخيم والحقوا نقطة (شي) على آخر الافعال وادخلوا كافا على صيغة المضارع مثل كنكتب وهو دلالة على الاستمرار. وابدلوا هاء الغائب واواً مثل كتابو أي كتابه، وذالهم دالاً وثاء هم تاه. ومع ذلك فان العربية الفصحى تدرس و يتكلم بها العلماء، و يتكلم بالبربرية اقل من ثلثي السكان [2].

ثالثا : اللغة البربرية القبائلية

من اللغات الحامية وهي لغة القبائل أو البربر سكان بلاد الجزائر الاصليين[3]. والمراد بالقبائل في العرف القبائل التي ليست عربية وهي النازلة بالجبال القريبة من الساحل غربي مدينة الجزائر و شرقيها . والكلمات العربية كثيرة في اللغة القبائلية . واللغة العربية منتشرة في بلاد الجزائر أكثر من البربرية لان كثيرا من القبائل والفخاذها الذين هم من أصل بربري قد استعملوا العربية لغة لهم دون البربرية بخلاف القبائل العربية فان القليل منها قد استعمل البربرية لغة له مع العربية [4].

ويكتب أهل المغرب من البربر وغيرهم بالخط العربي منذ أواخر القرن الأول للهجرة أي من الوقت الذي اعتنقوا فيه الاسلام آخر مرة بعد ان دوخوا أهله وذلك لان البربر قوم اشداء وهم قبائل شتى مثل قبائل العرب الرحل وقد قاسى المسلمون في اخضاعهم عذابا شديدا لانهم ارتدوا عن الاسلام اثنتي عشرة مرة

[1]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 100-ص 101
[2]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 71 – 72 – 73 .
[3]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 101.
[4]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 73.

وثبتوا فيها كلها على عداوة المسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في أيام موسى بن نصير في أواخر القرن الأول للهجرة [1].

رابعا : اللغة النوبية

وهي لغة البرابرة سكان وادي النيل بين الشلال الأول والرابع وهم خليط من ثلاثة أجناس، النوبية الأصلية والعرب والأتراك وثلث كلمات اللغة النوبية تقريبًا عربي، ولا يعرف الزمن الذي ابتدأوا فيه بكتابة لغتهم بالخط العربي، ويرجح بعضهم أنه كان ذلك بعد أن اختلطوا بالعرب وشاع الإسلام بينهم [2].

من اللغات الليبية الاسلامية وهي لغة البرابرة سكان وادي النيل بين الشلال الاول والرابع ، والنوبة (أو البرابرة) ربما بلغ عددهم الآن أكثر من نصف مليون وهم خليط من ثلاثة أجناس: النوبة الاصليين والعرب والاتراك وكلهم يتشابهون خلقة ولوناً . أما النوبة الاصليين فهم الآن نفر قليل اعتنقوا الاسلام بعد ان تغلب عليهم المسلمون سنة 717 هـ – 1318 م . لكنهم بقوا محافظين على لغتهم واتخذ العرب الفاتحين لغة النوبة وكذلك فعل الاتراك . على ان العرب والاتراك منهم يتكلمون العربية أو التركية ولكنهم يتكلفون في نطقها كما يتكلف غريب اللغة . أما العرب الذين يتكلمون لغة النوبة فاستوطنوا البلاد بعد الفتح الإسلامي لها وهم القسم الاكبر . وأما الاتراك فهم الذين استوطنوا البلاد بعد ان فتحها السلطان سليم الفاتح سنة 1520م وهم أقل من العرب وأكثر من النوبة وقد بقيت البلاد في حوزتهم الى أيام محمد علي باشا[3].

وكان للنوبة لغتان من أيام المقريزي كما ذكر في تاريخه ولا يزال لهم لغتان الى الآن فالاولى لغة سكوت والمحس» وهي لغة النوبة في هذين البلدين بين الشلال الثالث والسبوع، والثانية لغة أهل دنقله المسماة لغة فديجا(Fadidja) في جنوبيهم والكنوز» المستعملة ببلدة الدر في شماليهم ، فلغة أهل القسم الشمالى وهي لغة الكنوز مثل لغة القسم الجنوبي لغة دنقله وكانتاهما تخالف لغة القسم المتوسط بينهما وهي لغة سكوت والمحس . والفرق بين هاتين اللغتين لفظاً ومعنى كالفرق بين الفرنسية والايطالية ، وذلك الفرق آت من غير شك من امتزاجهم واختلاطهم على نوع ما بالعنصر العربي فان من مخالطة النوبة للعرب ترى أكثرهم يتكلمون العربية كما يتكلمها الاعاجم . وثلث كلمات اللغة النوبية تقريبا عربي وهم في الغالب يزيدون لفظة كا على كل كلمة عربية فيقولون في باب « بابكا، وفي حصير حصيركا» وهكذا ". ولا

[1]- عبد الفتاح عيادة، المرجع السابق، ص 74

[2]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 101.

[3]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 80.

يعرف الزمن الذى ابتدأوا فيه بكتابة لغتهم بالخط العربي والارجح انه كان ذلك بعد ان اختاطوا بالعرب وشاع الإسلام بينهم . الا ان المؤلفات في لغتهم قليلة جدا بل نادرة [1].

خامسا: اللغة الحوسية (الهوسة)

وهي من اللغات الزنجية شائعة في مملكة حوس من السودان الغربي بين نهر النيجر و بحيرة تشاد، وتستعمل اللغة الحوسية للمراسلات التجارية والادارية في مملكة حوسية والبلاد المجاورة لهم، وهم يكتبونها بالنوع المعروف الخط السوداني أو التمبكتي [2].

قال الكونت هنري دي كاسترى في كتابه الاسلام (الذي ترجمه الى العربية المرحوم احمد فتحي زغلول باشا) : « الفلبوس وهو رجل الحرب والفتوح ولا يستقر به القرار الا اذا آمن وتمكن، والخواصة (الحواسة) هم أهل المعارف والعلوم في السودان حتى كأنهم احتكروه، الا ان عامهم قاصر على شيء يسير كالقراءة والكتابة في اللغة العربية وهو كاف لنفوذهم في الوثنيين لان هؤلاء يعظمون الكاتب والقارئ الى درجة العبادة تقريبا فالفلبوس هم انصار الاسلام في الحقيقة والحواسة منهم بمنزله العواظ و الفقهاء [3].

واللغة الحوسية تستعمل للمراسلات التجارية والادارية في مملكة حوسة والبلاد المجاورة، فهي قد أصبحت عندهم لغة المخابرات السياسية كالفرنسية في أوروبا والفارسية في الشرق الاقصى، وهم يكتبونها بالنوع المعروف بالخط « السوداني أو التمبكتي » المتفرع عن الخط المغربي [4].

سادسا : اللغة السواحلية (الجزراتية)

من اللغات البانتية وهي ابعد لمة شمالاً من الفرع الشرقي للبانتو وهي شائعة في مملكة زنجبار "وما والاها من شرقي أفريقيا وجزائرها كجزائر القمر وغيرها وكانت نتيجة انتشار الاسلام في هذا الجزء من أفريقيا ان صارت هذه اللغة عامة الاستعمال في العلاقات بين القبائل وبعضها في جميع أفريقيا الشرقية ، وبصفتها لغة تجارية تفهم على بعد الف فرسخ من مهدها فانها تفهم في الموانى والثغور الكائنة على شواطئ الصومال وعدن ومسقط الى بومباى وناتال ومدغسكر ثم في داخل أفريقيا فتستعمل عند شواطئ بحيرة تتجانيكا (تنجنيقا) وبحيرة نيسا وفيكتوريا نيانزا والكنغو الاسفل ، فصارت لغة ألزامية لكل من أراد

[1]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 80-81.
[2]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 101.
[3]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 83.
[4]- عبد الفتاح عبادة، المرجع نفسه، ص 84.

الدخول في علاقات مع التمبائل الكائنة في تلك الجهة من أفريقيا . فهي على العموم اللغة السائدة في شرقي أفريقيا الوسطى [1].

سابعا : اللغة الملجاشية

وهي لغة التجارة والسياسة في جزيرة مدغسكر ولا تستعمل خارج هذه الجزيرة وهي لغة بعض القبائل فيها فقط غير ان سائر القبائل المدغسكرية لا يستعملون لهجاتهم الا في المحادثة فقط فان أرادوا الكتابة لجأوا الى الملجاشية بالخط العربي . والمجاشية واحدة في الجزيرة كلها وحقيقتها كما جاء في دائرة المعارف الفرنسية انها فرع من النة الملايو وقد دخل فيها عدد عظيم من الكلمات والتراكيب المأخوذة عن اللغة السواحلية والعربية وعن اللهجات الافريقية ، والخط العربي هو أهم أثر حفظه الملجاش عن الاسلام ، فان الاسلام لما دخل الى مدغسكر على أيدى العرب ترك فيها آثاراً مهمة تدل على احتكاك دام مدة طويلة فقد أثر في لغتهم تأثيرا ظاهرا وخصوصا في الجات الاقاليم الساحلية التي اعتنت بالا الفاظ العربية العديدة لم صارت تكتب هذه اللغة بالخط العربي وتعرف لذلك « بالملجاشية العربية –Arabico malguechen. [2]، أي الملجاشية المكتوبة بالخط العربي . وقد عم استعمال الخط العربي أولاً عند قبائل السواحل الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ثم انتشر في كل الجزيرة. وبالاجمال فان القبائل الاسلامية الملجاشية تلقفت حروف القرآن من العرب وحافظت عليها، وذلك لان الملجاش كانوا قبل دخول الاسلام الى بلادهم لا يستعملون الكتابة فكانت آدابهم غير مدونة ولم تبتدئ الكتابة عندهم الأ بعد رحلات العرب الى بلادهم [3].

[1]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 84 – 85.
[2]- عبد الفتاح عبادة، المرجع نفسه، ص 86 – 87
[3]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 102.

ثامنا : اللغة الحبشية

وقد انتشر الخط العربي أيضا في بلاد الحبشة وما جاورها بانتشار الاسلام فيها. وذلك ان بعض امراء المسلمين نزلوا الحبشة في القرون الاولى للاسلام و أنشأوا فيها امارات اسلامية في هرر وحماسن وجيما وأواسة وغيرها، لكنها لم يطل استقلالها فذهبت ولكن الاسلام ظل منتشراً بين أهلها يزداد فيها كل يوم ويقدرون عدد المسلمين هناك نحو ثمانية ملايين نسمة . قال صادق باشا المؤيد في كتابه رحلة الحبش الذى وضعه بعد عودته من سفارته ببلاد الحبشة سنة 1908م ويسمى مسلمو الحبش هنا (جبرتي) أى الجيشي المسلم. والجبرتيون متدينون متمسكون بعاداتهم القومية والدينية أصحاب غيرة وشجاعة ويشتغلون بالتجارة والصناعة .. والمسلمون في الحبشة وان كانوا تحت سلطة المسيحيين الا انهم ارقى منهم عقلاً وأدباً فقد كتب روبل في سياحته الى الحاشة سنة ١٨٣٨ ان الاحباش المسلمين أقدر على العمل واسمى مدارك واكثر تهذيبا وعلما من الاحباس المسيحيين، وقل نحو ذلك أيضا فون هو غاين سنة 1868م وغيره . فالمسلمون إلى الآن في بلاد الحبشة يكتبون لغاتهم أو له جانهم الحبشية بالخط العربي دون الخط الحبشي كما في بلاد الشوا (Shoa) وهي المملكة الجنوبية للحبشة فان المسلمين فيها يستعملون الخط العربي لكتابة اللغة الامحرية (Amharice) الشائعة في بلاد الحبشة الآن [1].

بدأ الاحباش يعرفون الكتابة العربية منذ هجرة المسلمين الاوائل الى بلادهم فرار بدينهم من إيذاء كفار قريش، ثم زادت معرفتهم بها وقوى اصطناعهم لها في تدوين لغاتهم و لهجاتهم المختلفة حينما انتشر الاسلام بينهم [2].

و يمكن القول أن الخط العربي كشكل، كان طوال رحلته عبر القرون الماضية ملتقى حوار مستمر بين العلم والفن و عينا في هندسته، ويرهف حسنا بجماليته، ويرغم العين على أن تتبع كل حرف من حروفه وكيفية تتداخل بعضها ببعض بما يغير مراكز اللوحة باستمرار، فيخيل إليك أنه يتحرك وهو جامد وهذه السمة من خصائصه المميزة لتشكيل صورة فنية جمالية تشكيلية [3]

[1]- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 88- 89.
[2]- محمد علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 102.
[3]- -عبد الله أبو راشد، الوجيز في تاريخ الخط العربي منشورات في وزارة الثقافة ، دمشق، 2002، ،ص 185.

المبحث الثالث

المبحث الثالث : الوراقة في بلاد الغرب الاسلامي

المطلب الاول : تعريف الوراقة

المطلب الثاني : صناعة و انتاج الورق

المطلب الثالث : مواد و ادوات الخطاطة

المطلب الأول : الوراقة

عرف ابن خلدون الوراقة بأنها:" عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين واختصت بالأمصار العظيمة العمران"[1]، والوراقة بمفهوم العصر الحالي والحديث تعني عملية النشر بعناصرها المختلفة من: طباعة ومراجعة وتجليد ونشر وتوزيع[2]، وكان يدعى الشخص الذي ينسخ الكتب" الورّاق" من ورق وورقة، وكان يدعى أيضا" النسّاخ"؛ كما كان يطلق عليه أحيانا اسم" الخطّاط" .

وقد مارس حرفة الوراقة أناس من مختلف مراتب الثقافة والمستويات الاجتماعية، منهم مؤلفون بارزون وعلماء كبار؛ لدرجة أن ألحقت بأسمائهم وصف" الوراق" مثل:" الوراق علي بن أحمد الوراق" (أحد نساخي القصر الصنهاجي)، فإلى جانب الوراقين المحترفين عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدّثين والمفسرين وعلماء اللغة، وكان لكبار المؤلفين في القرون الإسلامية الأولى وراقون يتولون نسخ مؤلفاتهم وتحصيل ما يريدونه من كتب وتجليدها [3]. فقد كان شائعا أن يكون للمؤلف وراقه الخاص.

لقد كان للوراقين دورا مهما في انتساخ الكتب وتجليدها والعناية بها، كما كانوا يمثلون حلقة وصل بين المؤلفين وبقية أفراد المجتمع، وكذلك نسخوا المؤلفات القيمة للأمراء والأغنياء الذين يرغبون في تأسيس مكتبات لهم، ومع إنتاج الورق بدأت المرحلة الذهبية للكتاب الإسلامي؛ فقد ازداد عدد المخطوطات كثيرا وأخذ التنافس يشمل الخلفاء والوزراء والأغنياء على اقتناء الكتب الغالية والنادرة، وأصبح الخطاطون موضع البحث والتقدير؛ بينما كان الكبار منهم يغمرون بالتواصي و الهدايا القيمة [4].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 428.
2- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص58.
3- هجيرة تمليكشت، الوراقة الإسلامية، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد3، 2013، ص103.
4- حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص61.

المطلب الثاني: صناعة وإنتاج الورق

لقد تم اكتشاف الورق في مقاطعة هونان؛ فانتشر بسرعة في جميع أنحاء الصين، وانتقل إلى كوريا في القرن السادس الميلادي، ودخل اليابان في القرن السابع؛ واتجه نحو آسيا الصغرى وبلاد فارس متبعا طريق القوافل التجارية [1].

عرف العرب الورق عن طريق اتصالهم بالصينيين الذين كانوا قد اكتشفوه في نهاية القرن 1م، حيث كان التجار العرب يستوردونه من هناك أثناء اتصالاتهم ببلاد الشرق الأقصى، وفي 133هـ/751م أمر العرب عددا من الصينيين أثناء استيلائهم على إحدى نواحي سمرقند؛ فاكتشفوا أن جماعة من هؤلاء الأسرى يتقنون صناعة الورق، فاستفادوا من خبرتهم وأقاموا معامل للورق في هذه المدينة، وفي نهاية القرن2هـ/8م أنشأت في بغداد ودمشق معامل للورق؛ كما أصبح مادة هامة للتصدير؛ فما لبثت هذه الصناعة أن عمت مختلف العالم الإسلامي، ويقول عبد الستار الحلوجي:" أن لفظ الكاغد الذي يطلقه العرب على الورق لفظ صيني الأصل دخل معجمنا اللغوي عن طريق اللغة الفارسية" [2].

كان يصنع الورق في الصين وسمرقند وخراسان من قطع الحرير والكتان؛ إلا أن غلاء هذه المواد ونذرتها في البلدان العربية دعا إلى استخدام مواد بديلة عنها متيسرة، وهي الألياف والقطن والقنب والخرق البالية، حيث أبدعوا أسسا جديدة في صناعته، وبالتالي تطورت صناعته؛ فاتسمت بالإتقان والجودة، وأصبحت رائجة وشاع استخدامه في القرنين3-4 هـ/9-10م[3]، حيث انتقلت صناعته من سمرقند إلى الشام وفلسطين؛ ومن الشام انتقلت إلى المغرب الإسلامي؛ وعن طريق القيروان ومراكش انتقلت إلى صقلية والأندلس التي تعددت فيها مراكز صناعة الورق منها: مصانع غرناطة و بلنسية و طليطلة لصناعة أجود الورق [4]، وكانت مدينة شاطبة على حد قول الحموي : " يعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس" [5]، وبعد الفتح العربي والإسلامي لآسيا الوسطى انتشر استخدام الورق في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد أسهم في إنتاج الكتاب العربي على نطاق واسع، ونشطت صناعة الورق لسد حاجات التأليف والعلماء وطلاب العلم وحاجات الدولة المختلفة.

1- هجيرة تمليكشت، المرجع السابق، ص101.
2- عبد الستار الحلوجي : المخطوط العرب، الدار المصرية-اللبنانية، ط1، ماي 1423ه/2002م، ص30.
3- أسامة ناصر الدين النقشبندي: الورق والكاغد، مجلة حضارة العراق، ج 9، بغداد، 1985،ص ص 443 -446.
4- حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص31.
5- هجيرة تمليكشت، المرجع السابق، ص102.

وتمّ اختراع الورق وانتشاره كمادة للكتابة عليه بعد أن تراجع استخدام كل من الرق والبردي، إذ يذكر ابن خلدون : " ثمّ طما بحر التآليف والتدوين، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك. فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه الناس من بعده صحف لمكتوباتهم السلطانية والعلمية. وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت" [1].

وبانتشار الورق انتشرت مهنة جديدة هي : " الوراقة" وهي عملية الاستنساخ والتصحيح والتجليد وكل ما يتصل بالكتابة والكتاب.

المطلب الثالث : مواد وأدوات الخطاطة (الكتابة)

1- أدوات الكتابة :

لقد حظيت أدوات الكتابة باهتمام كبير من طرف المسلمين وغيرهم من الأقوام والشعوب، لأنها تساهم في نشر العلم والثقافة، والكتابة وسيلة لنقل وتبادل الأفكار والمعارف بين البشر، والاهتداء إليها خلال العهد السومري كان من أبرز اكتشافات العالم القديم، لذلك قدستها الشعوب القديمة، وأضفت عليها طابع الألوهية [2]، وباختراع الكتابة دخل الانسان مرحلة التاريخ، وكانت بذلك الحد الفاصل بين مرحلة ما قبل التاريخ والمراحل التاريخية اللاحقة. وقد خصص القلقشندي الجزء الثالث من كتابات "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للخط العربي؛ كما قدم لنا في الجزء الثاني[3]، عرضا مفصلا عن صفة الأقلام والأدوات التي كان يستعملها الكاتب وهي كالتالي:

1-1- **القلم:** استعمل العرب القلم وقد سمي قلما لأنه مأخوذ من شجر القلام ورقه كورق الحرف(الرشاد)، وقيل:" أنّ أهمّ آلات الكتابة جودة القلم وصحة بريه "[4]، والقلم يبرى بريا تتفاوت أنواعها بين الدقة والغلظة، وقد استعمل الخطاطون لكل نوع من الخط قلما؛ حتى أنهم أطلقوا على بعض الخطوط أسماء أقلام(الثلث) [5].

وقد استعمل العرب في البداية أقلامهم من لب الجريد؛ ثم من أقلام القصب، ويختار من القصب أنواع مناسبة في الحجم والطول، ويبرى القصب ويقطع سنه بطريقة ومساحة تناسبان نوع الخط الذي يكتب به؛ فيصير القصب قلما يكتب ويخط به[6]، ومن خصائصه أن لا يكون

1-ابن خلدون، المصدر السابق، ص428-429.
2-محمد صغيرغانم: التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1979،ص ص 18 – 32.
3- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1963، ج2،ص 456 - 471.
4- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص111.
5- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص111.
6- هجيرة تمليكشت،المرجع السابق، ص105.

يكون القلم شديد الصلابة واليبس، ويكون طوله حسب ابن مقلة بين 12 و 16 عرض الأصابع، وأما بريه فأركانه أربعة كما صح: فتح، ونحت، شق، وقط [1].

1-2- **المداد الحبر:** سمي المداد مدادا لأنه يمد القلم ويعينه بالاستمداد، كما سمي الزيت مدادا لأن السراج يمد به، وكل شيء يمد به كالليقة ومما يكتب به فهو مداد، وفي قوله سبحانه وتعالى:" قل لو كان البحر...."[2]، والمداد من المداد لا من الإمداد، وأما الحبر فاصله اللون، وأثر المداد في القرطاس، وقد يسمى حبرا من الفعل يحبر الشيء بمعنى يترك عليه أثرا [3]، فهو مشتق من الحبار: أي الأثر بمعنى يترك أثر الكتابة على القرطاس، منها ما يحتاج إلى علاج كبير كالعفص و الزجاج و الصمغ، ومنها ما يحتاج إلى علاج وتدبير وهو الدخان، وقال ابن مقلة: "وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط" [4].

1-3- **الدواة المحبرة:** في اللغة ما يكتب به، تستعمل لحمل وإيواء الحبر، أي المكان الذي يوضع فيه الحبر، والملواق وهو ما يحرك به الحبر.

1-4- **أدوات أخرى:** ومنها:و المدية-المقط-المرملة-المنشاة-المنفذ-المفرشة-الممسحة-المسقاة-المسطرة-المصقلة-المهرق-المشن [5].

1- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص111.
2- سورة الكهف، الآية 109.
3- عبد الحق معزوز،المرجع السابق، ص111.
4- هجيرة تمليكشت،المرجع السابق، ص105.
5- للمزيد ولمعرفة أكثر عن هذه الأدوات ينظر، القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص-ص، 456-471.

2- مواد الكتابة:

يجمع كثير من المهتمين على أنّ الطين كان المادة الأولية للكتابة، كما كتب الإنسان على المعدن وخاصة النحاس والبرونز والرصاص، وعلى الحجر والشمع[1]؛ الذي استخدمه اليونان والرومان، حيث غطوا ألواحا خشبية بطبقة من الشمع حتى يمكن استخدامها عدة مرات عن طريق إذابة مادة الشمع لمحو الكتابة، كذلك صنع الإنسان من جلود الحيوان ورقا يكتب عليها، مثلما حدث في جنوب شرق آسيا والهند وسيلان [2].

ومما لا شك فيه أنّ المواد الولية للكتابة اختلفت باختلاف البيئة التي تواجد فيها الإنسان وحسب ما توفرت لديه من المواد؛ ففي العصر الجاهلي استعملوا عدة مواد واستمرت لغاية ظهور الورق ومنها:

2-1- **العسب والكرانيف:** كانت أكثر شيوعا واستعمالا لتوفرها وسهولة الحصول عليها في البيئة الصحراوية، والعسب جمع عسيب وهي السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها، أما الكرانيف فجمع كرنافة، وهي أصل السعف الغليظ الملتصق بجذع النخلة [3].

2-2- **العظام(الأكتاف والأضلاع):** كان العرب يكتبون على أكتاف وأضلاع عظام الإبل، الجمال والأغنام، واستعملت لكتابة القرآن الكريم؛ واستمر استعمالها حتى العصر العباسي الأول(2هـ/8م) [4].

2-3- **الجلد:** لقد استعملت بكثرة وشاع استخدامها وخاصة في صدر الإسلام ومنها:

2-3-1- الرّق: هو جلد الغزلان أو الشياه الصغيرة أو الجداء، استعمله المصريون القدامى، والإغريق،كما عرفه العرب في العصرين الجاهلي ثم الإسلامين وذكر ذلك القرآن الكريم:" والطّور...في رقّ منشور "[5]. وكان يشترط في أن يكون مذبوحا ذبحا شرعيا حتى يكون نقيا طاهرا لكتابة الألفاظ العربية وخاصة إذا تعلق الأمر بكتابة القرآن الكريم، كان الرق أهم مواد الكتابة في العالم الإسلامي؛ واتخذه المغاربة في العصر الإسلامي الوسيط [6].

1- ربحي مصطفى عليّان، أمين النّجداوي، مقدمة في علم المكتبات والمعلومات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 1420ه/1999، ص10.
2- شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص30.
3- ابن منظور، المصدر السابق، ص279.
4- عبد العزيز الدالي، الخطاطة الكتابة العربية، ط2، مصرن 1413ه/1992م، ص111.
5- سورة الطور، الآيات 1-2-3.
6- هجيرة تمليكشت، المرجع السابق، ص97.

2-3-2- **الأديم:** هو الجلد الحمر أو المدبوغ، وكان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل لكتابة الوحي.

2-3-3- **القضيم:** هو الجلد البيض، استعمل هو الآخر في كتابة الوحي.

2-3-4- **مواد أخرى:** ومنها: الحجارة واللخاف – الخشب – الفخار والخزف –المعادن – المهارق – القباطي – البردي –الورق والكاغد [1].

1- هجيرة تمليكشت، المرجع نفسه، ص ص 98 - 102.

الخاتمة

الخاتمة:

نحمد الله و توفيقه، انتهى موضوع البحث الذي تناول الخطوط و الكتابة بالغرب الاسلامي في العصر الوسيط، و الذي توصلنا فيه الى جملة من النتائج، و هي كالاتي :

- انه لولا جهود الفاتحين الاوائل الذين نشروا اللغة و الكتابة العربية لم نكن لنرى الخط العربي الى ما وصل اليه اليوم من تفنن و ابداع والفضل يعود لسياسة التعريب.
- تُعدّ أنواع الكتابة العربية ثروة ثقافية هائلة تُظهر إبداع العرب وتاريخهم العريق. ولابد من الحفاظ على هذه الأنواع ونقلها للأجيال القادمة، فهي جزء لا يتجزأ من تراثنا الحضاري.
- شهدت الكتابة العربية في الغرب الإسلامي تطورًا ملحوظًا خلال العصر الوسيط، حيث ظهرت خطوط جديدة وتنوعت أساليب الكتابة.
- الخط العربي من الخطوط المُقدسة وذلك لأنه الخط الذي كُتب به القرآن الكريم، لهذا فهو عماد حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، بالإضافة إلى علوم الفقه والدين الإسلامي المتعددة.
- لعبت الخطوط العربية في الغرب الإسلامي دورًا هامًا في الحفاظ على اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية .فقد كانت هذه الخطوط تُستخدم لنسخ القرآن الكريم والكتب الدينية والعلمية، كما كانت تُستخدم في الزخارف والنقوش .ولا تزال هذه الخطوط تُعدّ من أجمل الخطوط العربية وأكثرها روعة، وهي تُشكل جزءًا هامًا من التراث الإسلامي والحضارة العربية.
- ام يكن انتشار الحرف العربي في إفريقيا مجرد ظاهرة لغوية عابرة، بل كان بوابة لتبادل المعرفة ونشر الإسلام وتوطيد أواصر الأخوة بين الشعوب .فقد شكّل الخط العربي أداةً فعّالةً للتواصل بين مختلف القبائل والأعراق، وساهم في توحيد الهوية الثقافية وتسهيل تبادل العلوم والمعارف.
- لم يقتصر تأثير التفاعل اللغوي على اتّجاه واحد، بل ساهمت اللغات الإفريقية المكتوبة بالحرف العربي في إثراء اللغة العربية أيضاً .فقد ظهرت كلمات جديدة وفُقدت بعض الحركات، ممّا أدى إلى ظهور لهجات عربية جديدة تُعرف باسم "العربية العامية".
- ساهمت الوراقة في نهضةٍ علميةٍ وفكريةٍ هائلة، ونشرِ نورِ العلم والمعرفة في أرجاء العالم الإسلاميّ وخارجه.

الخاتمة:

- لم تقتصر مساهمات الوراقة على حفظ ونشر الكتب والمخطوطات، بل تعدّت ذلك لتشمل تطوير فنون الخطّ العربيّ، وإثراءَ التراث الإسلاميّ، وتعزيزَ التواصل الثقافيّ بين الشعوب.
- تطوّرت الكتابة والخطوط في الغرب الإسلامي لتشمل تنوعًا هائلًا في الأساليب والمدارس .فظهر الخطّ المغربيّ بجمالياته الفريدة، وتألّق الخطّ الأندلسيّ بزخارفه المُبهرة.
- شكّلت الخطوط العربية في الغرب الإسلامي إرثًا خالدًا يُعدّ جزءًا لا يتجزّأ من الهوية الثقافية والحضارية .فالمخطوطات النادرة والخطوط المُبهرة تُمثّل شواهدَ حيةً على إبداع الإنسان المسلم وإسهاماته الحضارية.

و فالاخير نقول انّ الكتابة والخطوط في الغرب الإسلامي ليست مجرّدَ حرفةٍ قديمةٍ، بل هي إرثٌ خالدٌ وحضارةٌ خالدةٌ تُشكّلُ جزءًا هامًّا من هويتنا الثقافية .ولذا، فإنّ الحفاظَ عليها مسؤوليةٌ تقعُ على عاتقِ الجميع، من العربية حكوماتٍ ومؤسساتٍ تعليميةٍ وباحثينَ ومثقفينَ.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- سورة العلق, الاية 1-5
- سورة البقرة, الاية 286
- سورة القلم, الاية 1
- سورة الكهف، الآية 109
- سورة الطور، الآيات 1-2-3
- ابن الوثيق الاندلسي (ت 654 هـ), الجامع لما يحتاج اليه من رسم المصحف, تحقيق: غانم قدوري حمد, دار الانبار, بغداد, ط01.
- الدباغ أبي زيد بن عبد الرحمان الانصاري، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تع: ابو الفضل ابو القاسم بن ناجي التنوخي, تح: عبد المجيد الخيالي، ط 01, دار الكتاب العلمية, بيروت, ج 03.
- لسان الدين بن الخطيب, تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط, تحقيق العيادي مختار احمد و الكتاني ابراهيم محمد, دار الكتاب, الدار البيضاء, ج03.
- ابن منظور, لسان العرب, دار الكتب العلمية, بيروت, ج07
- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر, مجلد 1، دار الكتب العلمية بيروت, ط 01.
- القلقشندي, صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة، القاهرة، ج 01
- القلقشندي, صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة، القاهرة، ج 02
- القلقشندي, صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة، القاهرة، ج 03

ب – المراجع:

- ابراهيم جمعة, دراسات في تطور الكتابات الكوفية, دار الفكر العربي, د.ط.
- بن قرية صالح, ابحاث و دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي, , دار الهدى, ط01.
- الجبوري وهيب, الخط و الكتابة في الحضارة العربية, , دار الغرب الاسلامي, ط01.
- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01 .
- حمودة عبد الحميد حسين, تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية, دار الثقافية, ط01.

- ربحي مصطفى عليّان، أمين النّجداوي، مقدمة في علم المكتبات والمعلومات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01.
- السيد شفيع, البحث البلاغي عند العرب و تأصيل و تقييم, دار الفكر العربي, د.ط.
- عبد الستار الحلوجي, المخطوط العرب، الدار المصرية–اللبنانية، ط 01 .
- عبد السلام محمد هارون, تحقيق النصوص و نشرها, مكتبة الخانجى, ط07.
- عبد العزيز الدالي، الخطاطة الكتابة العربية, ط 01.
- عبد الفتاح عبادة, انتشار الخط العربي, المطبعة الهندية, ط 01.
- عبد الله أبو راشد, الوجيز في تاريخ الخط العربي منشورات في وزارة الثقافة, ط 01 .
- عثمان عثمان اسماعيل, دراسات جديدة في الفنون الاسلامية و النقوش العربية بالمغرب الاقصى, مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, ط 01, ج 03.
- علي ابراهيم محمد, تاريخ الكتابة العربية, دار المشرق العربي.
- الفاخوري يوحنا, الجامع في تاريخ الادب العربي, دار الجيل, ط01.
- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف, تاريخ المغرب و الاندلس, المطبعة التجارية الحديثة.
- القيسي ناهض عبد الرزاق، الفنون العربية الإسلامية،ط01, دار المناهج للنشر والتوزيع, ط01.
- لومبار موريس, الاسلام في مجده الاول من القرن (2هـ/8م) الى القرن (5هـ/11م), ترجمة اسماعيل العربي, , منشورات دار الافاق الجديدة, ط3.
- مارسيه جورج, بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى, مطبعة الانتصار, منشاة المعارف, د–ط.
- محمد رزق عاصم, معجم المصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية, مكتبة مدبولى, ط 01.
- نايف المشرف ، حمود جلودي تجارب معاصرة ، شويخ كويت، ط 1.

المذكرات و المجلات :

- بن ميرة بن سعيد, اثر اللغة العربية في نشر الثقافة الاسلامية ببلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط, افانين الخطاب, المجلد02, العدد 01, جوان 2022.
- ماهية الكتابات الاثرية و انواعها في حضارة بلاد المغرب الاسلامي, مجلة رفوف, المجلد 08, العدد 01, 2020 م.

- بن يوسف فوزية, فن الخط العربي في صدر الإسلام دراسة جمالية, مذكرة تخرج شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم, 2013 م.
- عبد الحق معزوز: خطوط الكتابات العربية في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد3، 2013م.
- هجيرة تمليكشت، الوراقة الإسلامية، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد3، 2013م.

الفهرس

العنوان	الرقم
الإهداء	–
الشكر والتقدير	–
المقدمة	أ – هـ
المبحث الأول : نشأة و تطور الكتابة العربية في الغرب الإسلامي	
المطلب الأول : ظهور الكتابة عند المسلمين	12
المطلب الثاني : أنواع الكتابة العربية في الغرب الإسلامي	16
المطلب الثالث: عوامل انتشار الكتابة العربية	19
المبحث الثاني : الخطوط العربية الموجودة في الغرب الإسلامي	
المطلب الاول : التعريف بالخط العربي	24
المطلب الثاني : **اهم** انواع الخطوط العربية التي ظهرت في الغرب الإسلامي	25
المطلب الثالث : اللغات الافريقية التي استخدمت الحرف العربي للكتابة	38
المبحث الثالث : الوراقة في بلاد الغرب الإسلامي	
المطلب الأول : تعريف الوراقة	46
المطلب الثاني : صناعة و انتاج الورق	47
المطلب الثالث : مواد و أدوات الخطاطة	48
الخاتمة:	53-54
قائمة المصادر والمراجع	56-58